حَوْلِيَّةُ سِمِنَارِ التَّارِيخِ الإِسْلَامِيِّ وَالْوَسِيط

٩

الجمعية المصرية للدراسات التاريخية
رئيس مجلس الإدارة
أ.د. أيمن فؤاد سيد

الهيئة المصرية العامة للكتاب
رئيس مجلس الإدارة
د. هيثم الحاج علي

حَوْلِيَّةُ سِمِنَارِ التَّارِيخِ الإِسْلَامِيِّ وَالْوَسِيط

مجلة سنوية محكمة تعنى بالتاريخ الإسلامي والوسيط
يصدرها سمنار التاريخ الإسلامي والوسيط
بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية

كل الحقوق محفوظة
للهيئة المصرية العامة للكتاب

الترقيم المطبوع
2735-3923

رقم الإيداع بدار الكتب
2013/18750

الترقيم الإلكتروني
2735-4725

موقع المجلة على بنك المعرفة:
hsew.journals.ekb.eg

٢٠٢١م

قطعة ٤ بلوك ٧ – المنطقة التاسعة – شارع د. رؤوف عباس- مدينة نصر – القاهرة
تليفون: ٠١١٢٧٣٨١٩١٢ – ٢٧٤٢٨٢٩١ – ٢٧٤٢٨٢٩٦ – فاكس ٢٤٧٢٨٢٩٨

Email: Seehist1945@yahoo.com

الهيئة المصرية العامة للكتاب

حَوْلِيَّةُ سِمِنَارِ
التَّاريخِ الإسلاميَّ والوسيط

مَجلة عِلميَّة مُحَكَّمة

تُصْدرها

الجمعية المصرية للدِّراسات التاريخية

المراسلات : الأستاذ الدكتور أيمن فؤاد سيد

رئيس مجلس إدارة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية

eegyptian.historical2021@gmail.com

العدد التاسع

القاهرة

١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م

رئيس مجلس الإدارة أ.د. أيمن فؤاد سيد

هيئة التحرير

رئيس التحرير: أ.د. حسين سيد عبدالله مراد

مديـر التحرير: د. محمد فوزي رحيل

أ.د. صلاح الدين علي عاشور

أ.د. عبير زكـريا سليـمان

أ.د. نهلـة أنيس مصطفى

د. عبدالناصر إبراهيم عبدالحكم

الهيئة الاستشارية الدولية

أ.د. إبراهيم عبدالمنعم سلامة (مصر)

أ.د. اسحق تاوضروس عبيد (مصر)

أ.د. حاتم عبدالرحمن الطحاوي (مصر)

أ.د. عبدالقادر بوباية (الجزائر)

أ.د. عبدالله بن سعيد الغامدي(السعودية)

أ.د. عبدالهادي ناصر العجمي (الكويت)

أ.د. عفاف سيد صبرة (مصر)

أ.د. فتحي عبدالفتاح أبو سيف (مصر)

ا.د. قاسم حسن السامرائي (العراق)

ا.د. لطفي بن ميلاد (تونس)

أ.د. محمد أحمد بديوي (مصر)

أ.د. محمد عيسي الحريري (مصر)

أ.د. محمد الناصر صديقي (تونس)

Prof. Dr. Albrecht Fuess (Germany)

Prof. Dr. Sylvie Denoix (France)

Prof. Dr. Tetsuya Ohtoshi (Japan)

المحرر الفني أ. ياسر السيد عبدالعزيز

الآراء الواردة بهذه المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها
ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الجمعية أو السمنار أو الناشر

شروط النشر بالحولية

- ترحب الحولية بنشر البحوث العلمية المبتكرة في التاريخ الإسلامي والوسيط باللغتين العربية والإنجليزية.
- يفضل أن يكون البحث في حدود ٣٥ صفحة، بما في ذلك الحواشي اللازمة والملاحق وقائمة المصادر والمراجع.
- ترسل البحوث على موقع الحولية على بنك المعرفة ولن يلتفت إلى الأبحاث التي ترسل عن طريق آخر.
- يرفق الباحث مع البحث سيرة علمية مختصرة (CV)، وملخصًا للبحث باللغة العربية ولغة أجنبية في حدود (١٥٠) كلمة لكل منهما والكلمات المفتاحية.
- يقدم الباحث إقرارًا كتابيًّا بأن البحث لم يسبق نشره في أي مجلة علمية أو غيرها، وعدم الدفع به إلى النشر في جهات أخرى بعد موافقة الحولية على نشره.
- تقدم الخرائط والأشكال والرسوم البيانية بأصولها الصالحة للطباعة، وفي حال رغبة الباحث نشرها ملونة يلتزم بدفع تكاليفها.
- تتمتع الحولية بحق الملكية الفكرية للبحوث التي تنشرها، ويمكن للباحث إعادة نشر بحثه في جهة أخرى بعد مرور خمس سنوات على النشر بالحولية، وبموجب أذن كتابي من رئيس تحرير الحولية.

- لا تقبل الحولية البحوث التي سبق نشرها في أي مجلة علمية أو غيرها.
- توضع الهوامش مرتبة بطريقة متسلسلة في أسفل البحث.
- تخضع البحوث قبل النشر للتحكيم العلمي على نحو سري (معمي).
- يتم تقويم البحث وفقًا للعناصر التالية:
  - أن يكون البحث مبتكرًا، ومضمونه متكامل علميًّا.
  - وضوح المنهج، وملائمته لموضوع البحث.
  - رعاية الإخراج العلمي وتوزيع عناصر البحث.
  - سلامة اللغة ووضوح الصياغات والعبارات.
  - كفاءة المراجع وصحة التوثيق، وسلامة الهوامش، ودقة استخدام المصادر والمراجع.
- البحوث التي يقترح المحكمون إجراء تعديلات عليها تعاد إلى أصحابها لإجرائها، حتى وإن كانت طفيفة، وفي حال ما إذا رأت الحولية عدم نشر البحث، تخطر صاحبه بالاعتذار عن عدم النشر مع بيان الأسباب.

مُقَدِّمَة

يسعد أسرة تحرير حولية سمنار التاريخ الإسلامي والوسيط بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية، أن تقدم للمتخصصين فى الدراسات التاريخية وكافة القراء العدد التاسع من الحولية؛ والذي يصدر في جزئين، وقد شارك فى إعداده مجموعة من المؤرخين والباحثين على اختلاف أجيالهم من المتخصصين فى التاريخ الإسلامى والوسيط .

وكما تفتح الحولية صفحاتها لبحوث الأساتذة، فإنها تفتح صفحاتها أيضًا لشباب الباحثين المستوفين للشروط العلمية للنشر .

ويتضمن هذا العدد والذى يصدر فى مجلدين اثنى عشر بحثًا، عالجت موضوعات شتى فى التاريخ الإسلامى والوسيط منها خمسة أبحاث فى التاريخ الوسيط فى العصر البيزنطى.

وسبقه بحوث فى التاريخ الإسلامى؛ منها ثلاثة فى المشرق الإسلامى، ومثلها فى المغرب الإسلامى، والبحث السابع عالج موضوعًا مهمًّا فى التاريخ الإسلامى لأفريقيا جنوب الصحراء والتى تسمى السودان الغربي وتشمل غرب أفريقيا حاليًّا .

وتأمل هيئة تحرير الحولية بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية أن يحوز هذين المجلدين مع العدد التاسع على قبول المهتمين بالدراسات التاريخية . ونشكر كل الزملاء الذين شاركوا ببحوث جادة فى هذا العدد.

ونأمل أيضًا أن يوافينا الباحثون بأبحاثهم الجادة للنشر فى الأعداد القادمة للحولية حتى تستمر فى أداء رسالتها فى خدمة البحث العلمي والدراسات التاريخية.

واللهُ ثم الوطن العزيز من وراء القصد،،،

المشرف على السيمنار

ورئيس التحرير

أ.د. حسين سيد عبد الله مراد

مقرر السيمنار

ومدير التحرير

د. محمد فوزى رحيل

المحتويات

العدد التاسع - الجزء الأول

١- المقاومة الشعبية في القسطنطينية ضد الهون عـــام ٥٥٨- ٥٥٩م ١١-٧٢
أ.د. وديع فتحى عبد الله

٢- الوسيط الديني «الرهبان» بين حاجة المجتمع وتطلعات السلطة الإمبراطورية خلال العصر البيزنطي الباكر ..... ٧٣ - ١٥٦
د. مصطفى محمود محمد محمد

٣- الأميرة الكارولنجية دودا Dhuoda (٨٠٣-٨٤٤م.) دوقة سبتمانيا Septimania، من خلال مصنفها: "الكُتيب "*Liber Manualis* ..... ١٥٧ - ٢٠٠
د. عمر عبد المنعم إمام إبراهيم

٤- غارات النورمان على وادى نهر السين والسوم خلال حكم الملك شارل الأصلع (٨٥٦-٨٦٦م) ..... ٢٠١ - ٢٥٠
د. جمال فاروق الوكيل

٥- شيطان الإناث غيللو من منظور المعتقدات الشعبية في الإمبراطورية البيزنطية ..... ٢٥١ - ٢٩٨
د. محمد عبدالشافى محمد محمود المغربى

٦- المؤرخ محمد بن أحمد النسوي (ت: ٦٤٧هـ/١٢٤٩م) ورسالته: نفثة المصدور في فتور زمان الصدور وزمان صدور الفتور ..... ٢٩٩ - ٤١٢
د. وائل أحمد إبراهيم طوبار

٧- الأسرة فى السودان الغربى عصر مملكتى مالى وصنغى (٦٣٦- ١٠٠٠هـ/١٢٣٦- ١٥٩١م) ..... ٤١٣ - ٤٦٤
د. إبراهيم رجب محمود عبدالمجيد

المحتويات

العدد التاسع - الجزء الثاني

٨- المخزن في معيار الونشريسي ٤٦٥-٤٨٠

أ.د. ناريمان عبد الكريم أحمد

٩- **التعليم فى عصرى الرستميين والأغالبة «دراسة مقارنة» (١٦٠-٢٩٦هـ /٧٧٧-٩٠٨م)** ..... ٤٨١ - ٥٢٨

د. محمد على محمد عبدالرحمن

١٠- أسواق سجستان وحواضرها في العصر الصفاري (٢٥٣-٢٩٨هـ/ ٨٦٧-٩١٠م) ..... ٥٢٩ - ٦٢٤

د. محمد زين العابدين محمد مريكب

١١- **المقابر الإسلامية ومجتمع إفريقية (من ق٢هـ/٨م إلى ق٥هـ/١١م)** ..... ٦٢٥ - ٧٨٢

د. كريمة عبدالرؤوف محمد رحيم الدومى

١٢- **حرفة الخياطة في العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٥٠-١٢٥٨م)** ..... ٧٨٣ - ٨٢٠

د. عبد الحميد جمال الفراني

حَوْلِيَّةُ سِمِنَارِ التَّارِيخِ الإِسْلَامِيِّ وَالْوَسِيط ٩ (٢٠٢١) جـ١، ٧٣ - ١٥٦

الوسيط الديني «الرهبان»
بين حاجة المجتمع وتطلعات السلطة الإمبراطورية
خلال العصر البيزنطي الباكر

Religious Mediator "Monks" between the Social need and Imperial Power Aspirations during the Early Byzantine Era

الدكتور / مصطفى محمود محمد محمد (١)

الملخص:

أدت الجماعات الدينية- ولاسيما الرهبان- دورًا مهمًا في المجتمع البيزنطي، حيث كانوا جزءًا أساسيًا من المشهد البيزنطي، خاصة أنهم لم يعيشوا في عزلة، بل تفاعلوا مع مجتمعهم المحيط، مستمدين مكانتهم من خلال موقعهم الديني المرتبط بالرأي العام الشعبي، حيث أدى الرهبان دورًا كبيرًا كونهم محور التقوى الدينية، فكان لكل قرية رهبانها الذين يخففون عن

(١) مدرس بقسم التاريخ - كلية الآداب بقنا - جامعة جنوب الوادي.
mostafaelshainy87@gmail.com

سكانها آلامهم بدعائهم المستمر، ويحمون محاصيلهم من الفياضانات، وأيضاً من جفاء الطبيعة عن طريق صلاة الاستسقاء لجلب المطر والخير، بالإضافة إلى دورهم في علاج مرضاهم، ودرء الأرواح الشريرة عنهم. وكثيرًا ما تدخلوا كوسطاء للعامة لدى الطبقة الأرستقراطية للتخفيف من وطأة الظلم الواقع عليهم نتيجة جور جباة الضرائب، وتعنت كبار الملاك مع الفلاحين والبسطاء. كل ذلك جعل الرهبان يحتلون مكانة مهمة ونفوذاً كبيرا في المجتمع. ويبدو أن هذا النفوذ وجد مباركة واضحة من السلطة الإمبراطورية التى سعت أيضًا إلى توظيف الرهبان سياسيًا، واتخاذهم أداة روحية داعمة لهم بوصفهم "رجال الرب على الأرض" لمساعدتهم في تنفيذ سياساتهم المختلفة. وهو الدور الذي أداه الرهبان بكفاءة واقتدار كونهم عنصرًا مقبولًا بين الأوساط الاجتماعية المختلفة.

ورغم ذلك، لم تكن العلاقة بين الرهبان والطبقة الإمبراطورية على وفاق دائم، بل كثيرًا ما حدث تصادم بينهم بسبب زيادة نفوذ الرهبان وتطلعهم للمناصب العليا بطريقة لم ترضَ عنها الأرستقراطية البيزنطية، فتعرضوا لكثير من التعنت والاضطهاد، الأمر الذي دفع الرهبان للمشاركة في تنظيم الاحتجاجات والمشاركة في الثورات ضد السلطة الإمبراطورية. وعليه فكان الرهبان عنصرًا أساسيًا في كافة الأحداث السياسية، خلال الفترة موضوع الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الوسيط الديني _ الرهبان _ العصر البيزنطي الباكر _ السلطة الإمبراطورية_ المجتمع البيزنطي

Abstract:

Religious groups, particularly monks, played a fundamental role in the Byzantine society, as they were a main part in the Byzantine scene as they did not live isolated but interacted with their surrounding communities. They acquired their significant position from their religious career which is fundamentally related to the general public opinion. Thus, monks played a significant role for the sake of the public as they were axes of religious righteousness. Thus, each village has its monks who lessen pains of its inhabitants, protect their crops from floods and harsh environmental conditions through their continuous supplications to God and through their prayers for rain. This is in addition to their role in recovery of their patients and dismissal of evil spirits. Moreover, they intervene as the publics' intermediaries for the aristocracies in order to lessen injustice imposed on peasants because of heavy taxes and because of obstinacy of the richest land owners with the simple and poor people. Accordingly, monks held a particular significant position and outstanding authority in the Byzantine society. It also seems that such an authority and distinctive position was very welcomed and accepted by the Byzantine power which sought to manipulate monks politically and to take them as a supportive spiritual tool as "men of God" for the main purpose of implementing their policies. Such a function of monks was performed sufficiently and perfectly for being very welcomed, blessed and significant religious men in several social atmospheres.

Sometimes, the relationship between monks and the imperial class was not harmonious, as there were sometimes clashes and conflicts between the two sides because of monks' extreme influential power and due to their interest in higher positions which was not in turn welcomed by the Byzantine aristocracy. Therefore, monks were sometimes subject to obstinacy and persecutions which led them to organize protests and to participate in revolutions against the Byzantine reign. Accordingly, monks were active political aspects in all political events particularly during the period which this study investigates.

Keywords: Religious mediato – Monks - Early Byzantine Era - Impeial Power - Byzantine society

خلال التاريخ الطويل للإمبراطورية البيزنطية (٣٣٠-١٤٥٣م)، أدت الجماعات الدينية- خاصة الرهبان[٢]- دورًا مهمًا وبارزًا في المجتمع البيزنطي[٣]، حيث كان لهم تأثير كبير على الشئون العامة والخاصة، وكانوا

---

(٢) الراهب كلمة مشتقة من الكلمة اليونانية μοναχός"موناخوس monachos والتي تعني أعزب أو وحيد، ومنها انتقل المصطلح إلى الكلمة اللاتينية Monachus، ثم الكلمة الإنجليزية Monk، وتعني رجل كرسَّ نفسه لحياة الزهد والصلاة والانقطاع للعبادة، وممارسة زهده الديني عن طريق العيش الرهباني، إما بمفرده، أو مع أي عدد من الرهبان الآخرين.

Alice, M., Talbot, " Monk " In: Kazhdan, Alexander (ed.). *The Oxford Dictionary of Byzantium* (Oxford University Press:1991), pp. 1395-1396.

وفي اللغة العربية: الرَّهْبانِيَّةُ : مصدرُ الراهب، والتَّرَهُّبُ : التَّعَبُّدُ في صَوْمَعةٍ، أما الراهب: فهو المتعبد في الصومعة.

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري(ت : ١٧٠ هـ /٧٨٧ م)، كتاب العين، ج٤، تحقيق/ مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال: بيروت، د.ت)، ص ٤٧.

وقال ابن الاثير: الرهبنة من رهبنة النصارى، قال: وأصلها من الرهبنة، أي الخوف حيث كانوا يترهبون بالتخلي عن أشغال الدنيا، وترك ملاذها والزهد فيها، والعزلة عن أهلها، وتعمد مشاقها، حتى أن منهم منْ كان يخصي نفسه ويضع السلسلة في عنقه، وغير ذلك من أنواع التعذيب.

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري(ت ٦٠٦ هـ/ ١٢٠٩ م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، الجزء الثاني، تحقيق/ طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي،(المكتبة العلمية : بيروت، ١٩٧٩م)، ص٢٨٠.

والراهب: المتعبد في الصومعة، وأحد رهبان النصارى، ومصدره الرهبة والرهبانية، والجمع الرهبان، والرهابنة خطأ، وقد يكون الرهبان واحدًا وجمعًا، انظر: ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد)، لسان العرب، ج ١، ط١، (دار صادر: بيروت، ١٩٥٥)، ص٤٣٧.

وفي المسيحية البيزنطية: يمكن تعريف الراهب بأنه متجول، لأن دعوته هي الفرار من العالم، والرهبنة منذ البداية هي قطيعة مع العالم والمجتمع، حيث تتميز بحركة في فضاء المجتمع البشري الحضري أو الفلاحي، نحو الصحراء، وفي المفردات الرهبانية : يُطلق على المترهبن اسم "السائح"، وأحيانًا المغترب "كسينيتيا Xeniteia ".

Auzépy, M.F., "Les moines et l'errance à Byzance." In *Le monde de l'itinérance en Méditerranée de l'Antiquité à l'époque moderne. Procédures de contrôle et et d'identification*, edited by C. Moatti, W. Kaiser and Ch. Pebarthe, (Bordeaux: 2009), pp.241-251, esp241.

(3) Harris,J., *Constantinople: Capital of Byzantium ,(* Bodmin, Cornnwall: 2009) , p.91.

عنصرًا متماسكًا وقويًا في الحياة البيزنطية [٤]. وقد لاقوا تأييدًا ودعمًا من البلاط الإمبراطوري حتى وصل الأمر إلى اختيار البطاركة من بينهم. وكانوا يستمدون قوتهم من ارتباطهم الكبير بالرأي العام الشعبي؛ وذلك بحكم وضعهم الديني، وإلى جانب احترام البيزنطيين للإمبراطور والبطرياركية كمؤسسات مجتمعية، إلا أنهم تأثروا بدرجة كبيرة بأفكار وتطلعات الرهبان ورجال الدين. ونظرًا لهذه المكانة المهمة سعى الأباطرة إلى محاولة استغلال حالة التعاطف والتأثر الشعبي بالرهبان ورجال الدين لصالحهم؛ مما أدى إلى وجود نوع من التقارب مع الرهبان، وإن لم يكن سلمي أحيانًا، فكثيرًا ما عارض الرهبان الأباطرة بسبب سياستهم وسيطرتهم على الكنيسة؛ لأنهم كانوا يعتبرون أن الكهنوت الأعلى أمرًا دينيًا وليس دنيويًا[٥].

ويتمثل هدف البحث الحالي في محاولة الإجابة على عدد من التساؤلات المهمة وهي: كيف كانت وسيلة الاتصال بين رجال الدين (الرهبان) وبين ذوي التأثير السياسي؟ وكيف تمكن الرهبان من تأدية دور ما في الحياة السياسية للإمبراطورية؟ وكيف تقبل المجتمع اضطلاعهم بمثل هذا الدور؟ بالإضافة إلى محاولة تفسير تصرفات الرهبان من ناحية، وديناميكيات الحياة السياسية بشكل عام كما عاشها الرهبان، ومجتمعاتهم من ناحية أخرى، خاصة قبل وبعد شهرتهم بالقداسة، خصوصًا مع كون معظم القديسين في الأساس رهبانًا.

وتكمن الإجابة عن هذه التساؤلات في تفرد وضع ومكانة الإمبراطور في المجتمع البيزنطي، فنظرًا لحساسية منصب الإمبراطور، والذي تطلب منه أن يكون شخصًا نموذجيًا مترفعًا بوصفه نائبًا للرب، وهي مكانة متميزة

(4) Cameron, A., *Byzantine Matters* (Princeton: 2014),p.105; Geanakoplos, D.J., "Church and State in the Byzantine Empire: A Reconsideration of the Problem of Caesaropapism," ***Church History***, Vol. 34, No. 4 (Dec., 1965), pp. 381-403, esp. 383.

(5)Runciman, S., *The Byzantine Theocracy* (Cambridge : 1977),p.110.

وعالية[٦]، إلا أنه كان مطالبًا بأن يكون شاكرًا وعطوفًا عند ظهوره للعامة [٧]، ولابد أن يهتم بهم اهتمامًا خاصًا، ويُظهر الرحمة لكل المتوسلين المتضرعين الذين لجأوا إلى عدالته ولإحسانه[٨]، وهو الأمر ذاته الذي أداه رجال الدين من الرهبان والقديسين، ولاقوا عليه احترامًا وتقديرًا كبيرًا من قِبل الشعب

(٦) كان كل شيء يُحيط بالإمبراطور البيزنطي يبعث الرهبة، حتى القصر نفسه الذي يعيش فيه الإمبراطور المحب للمسيح فهو تحت العناية الإلهية، والذي يعتبره رعايا الإمبراطورية مكانًا مقدسًا، يسود فيه السكون المهيب، ويتم تنفيذ كل شيء فيه في صمت مذهل، ولا يتم نطق كلمة واحدة زائدة عن الحاجة وغير ضرورية، والتي من الممكن أن تكسر جدية اللحظة التي يظهر فيها الإمبراطور أمامه.

Ostrogorsky, G., "The Byzantine Emperor and the Hierarchical World Order" ***The Slavonic and East European Review*** , Dec., 1956, Vol. 35, No. 84 (Dec., 1956),pp. 1-14, esp.3.

(٧) وصف قسطنطين السابع في كتابه "المراسم" أجواء الاحتفال والاحتفاء بخروج الإمبراطور للعامة وفي مناسبات محددة للغاية كالأعياد والمواسم. وكيف كان يتم التحضير لموكب الإمبراطور بفترة سابقة عن موعد الحفل، مع تنظيف وتزيين الطريق الذي سوف يسير فيه الإمبراطور بالزهور والزينة، وجميع الشوارع الرئيسة المؤدية إلى مكان الحفل، وكان المسؤولون عن الحفل يصطفون جنبًا إلى جنب مع مضيف القصر، مع الصناديق التي تحتوي على التيجان الامبراطورية، وغيرها من الإجراءات التي كانت تتم في هذا اليوم المميز، فكان حضوره مميزًا وسط ذهول والتزام من العامة. للمزيد عن هذه المراسم انظر:

Constantine Porphyrogennetos, *Book of Ceremonies*, Ed. and trans. A. Moffatt and M. Tall, Vol. 1, With The Greek edition of the Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae, Bonn, 1829), Book 1 (Canberra: 2012), pp. 6-10.

(٨)تُشير الروايات التاريخية إلى أن الأباطرة تمتعوا بصفات جيدة إلى جانب كونهم قادة عسكريين ناجحين، حيث وصف يوسابيوس القيساري الإمبراطور قسطنطين الكبير Constantine the Great (٣٠٦-٣٣٧م) أنه نال سمعة طيبة بين شعبه بسبب أعماله الصالحة المتكررة والمستمرة لكل عناصر المجتمع، حيث أظهر الاهتمام الأبوي بالجميع بكرم كبير، وعامل الجميع معاملة كريمة، ولم يكن هذا الاستثناء الوحيد، فنجد أن يوحنا مالالاس تحدث عن ثيودوسيوس الثاني Theodosius II (٤٠٨-٤٥٠م) ووصفه بأنه كان محبوبًا من قِبل شعبه.

Eusebius. *Life of Constantine Introduction*, Translation, and commentary by A.Cameron and S. G. Hall, (Oxford: 1999), Book IV pp.153-154; John Malalas, *Chronicle of John Malalas*, A Translation by E. Jeffreys, M. Jeffreys and R. Scott, (Melbourne :1986), p.195.

اشتهر الإمبرطور ثيودوسيوس الثاني بتقواه وتدينة لدرجة أذهلت معاصريه لتقوى البلاط الإمبراطوري، والذي كان يقال إنه يشبه دير، حيث كان يقوم ثيودوسيوس وأخواته الثلاث في الصباح الباكر بالصلاة معًا والصوم مرتين في الأسبوع، ويقال بأن الرهبان الذين زاروا القسطنطنية عام ٤٤٠م أثنوا على الإمبراطور وقالوا إنه كان متدينا وكان يرتدي قميصًا من الشعر مخفي تحت العباءة الأرجوانية دليلًا على تقشفه وزهده.

Kelly, Ch., "Rethinking Theodosius." In *Theodosius II: Rethinking the Roman Empire in Late Antiquity* (University of Cambridge: 2013), pp. 3-64, esp.5

البيزنطي[٩]. ورغم ذلك لم يمنع احترام السلطة المقدسة للإمبراطور أو البطريرك البيزنطيين من التمرد ضد من شعروا بأنه لا يستحق أيًا من هذين المنصبين، وإن كان التمرد ضد الشخص نفسه، وليس ضد دوره المقدس، إذ أنهم اتجهوا لذلك للإبقاء والحفاظ على القيم والمبادئ الرئيسة لدوره[١٠].

وثمة إشكالية هنا تكمن في أنه بسبب رفِعة وقيمة منصب الإمبراطور، فقد فُرض عليه صعوبة التواصل المباشر مع الخاضعين لحكمه دينيًا وسياسيًا؛ بالإضافة إلى أن المراسم والمنشورات الإمبراطورية كان انتشارها محدودًا للغاية وفي نطاق ضيق ما بين البلاط والطبقة البيروقراطية (الحكومة والمسئولين) والمؤسسات الكنسية الدينية وعامة الشعب[١١]. كما أن الدعاية الإمبراطورية كانت تتم بشكل لفظي شفوي في شكل خُطَب يقوم الإمبراطور بإلقائها في مناسبات محددة وأمام مجلس السناتو Senato. وفي حالة رغبة الإمبراطور في شرح سياساته للعامة، كان يقوم بتكليف مسئوليه بالتحدث إليهم ورؤسائهم في الميادين العامة في المدن الرئيسة حتي ينال الدعم والتأييد لسياسته. ونادرًا ما كان يتم الترحيب بمسئولي الحكومة، حيث غالبًا ما كان يتبعهم جامعو الضرائب. وفيما يتعلق بالأمور الدينية الخالصة، كان الإمبرطور يتصرف من خلال أساقفته ورجاله المعنيين بهذا الشأن، حيث كان يأمرهم بإلقاء العِظات المادحة والمؤيدة لسياساته، إلا أن الأخيرين لم

---

(٩) كانت الجماعات الرهبانية منذ العصر البيزنطي الباكر تؤمن بأن الرب سوف يُنقذ جميع الفقراء، وعليه عمل الرهبان على مشاركة الفقراء احتياجاتهم وتقديم مختلف أنواع الدعم والعطف لهم. للمزيد انظر: Holman, S.R., *Wealth and Poverty in Early Church and Society* , (Grand Rapids: Baker, 2008), p.241; Wipszycka, E., "Contribution à l'étude de l'économie de la congrégation pachômienne." ***Journal of Juristic Papyrology*** 26 (1996), pp. 167–210, esp.185.

(10)Runciman, *The Byzantine Theocracy*, p.111.

(11)Ibid.

يكونوا مرحبين بتنفيذ توجيهات لا تتوافق واتجاهاتهم. وعلى الجانب الآخر لم يكن من الحكمة أن يرد الإمبراطور على ذلك بطردهم لعدم طاعتهم حتى لا يتسبب هذا الأمر في غضبٍ شعبي(١٢).

وعليه؛ كان يتعين على الأباطرة لحل هذه المشكلة إيجاد وسيط آخر في المجتمع يساعدهم على تنفيذ سياستهم بسهولة، وأن يكون هذا الوسيط مقبولًا ومرحبًا به من قِبل العامة والخاصة على حد سواء. في ذلك الوقت كان هناك قطاع من المجتمع في وضع يُسمح لهم فيه بالتعامل مع العامة في المدن والقرى والذهاب إلى منازلهم وإبداء النصح لهم فيما يتعلق بالكثير من الأمور الحياتية المهمة، كان هذا القطاع متمثل في "الرهبان" (١٣)، الذين حازوا على احترام الناس جميعًا، وغالبًا ما كانوا في انعزال دائم، في كهف أو على صخرة أو على عمود فوق جبل، وكثيرًا ما كان يأتي معظم العامة من الضواحي لرؤيتهم، أو استشارتهم أو طلب بركاتهم، حتى الحكام المحليين كانوا يترددون عليهم طلبًا للنصيحة والمشورة الروحية. وبالتالي وجد الأباطرة

---

(12)Runciman, *The Byzantine Theocracy* , p.112.

(١٣) كان الرهبان أكثر من الكهنة والرعاة الدينيين الآخرين ومن الذين تعرضوا لإغراءات العالم الخارجي، قبولًا لدى العامة والخاصة، فهم كانوا بمثابة المرشدين الروحيين المميزين للعلمانيين؛ لأنهم جسّدوا نموذجًا للحياة "حياة ملائكية" بدون عواطف، وحاول العلمانيون تقليدها من خلال "الكشف" عن أفكارهم والتكفير عن الذنب والصلوات.

Hausherr, I., *Direction spirituelle en Orient autrefois*, (Rome: 1955), pp.109-110.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن الكنيسة منذ وقت مبكر قد فرضت قواعد وقوانين صارمة على منتسبيها في إطار النظام الرهباني؛ مما دفع الرهبان إلى هجرها محبذين العيش في عزلة تامة في حرية عن تلك القيود، وعاشوا كزهاد يتنقلون من نمط حياة إلى آخر، حيث كان هناك نموذجان للحياة الرهبانية في بيزنطة: الأول الرهبنة الجماعية والثاني الرهبنة المنعزلة، وإن كانت الأخيرة هي الأكثر شيوعًا.

Papachryssanthou, D., "La vie monastique dans les campagnes byzantines du VIIIe au XIe siècle. Ermitages, groupes, communautés," ***Bysantion*** 43 (1973), pp. 158-180; Ringrose K.M. , Saints , *Holy Men and Byzantine Society* : 726 to 843(Michigan: 1977), pp.84-85.

ضالتهم في الرهبان(١٤).

(١٤) لم يكن للحياة الديرية في بيزنطة- عكس نظيرتها الغربية- قانون أو نظام محدد بحيث يكون لكل دير دستوره الخاص به يتم تحديده وقت تأسيس الدير، والذي يمثل في المجمل نوايا مؤسس هذا الدير، والذي يكون في الغالب رجلًا أو سيدة من بسطاء عامة الناس، وقد تشكلت أصول الحياة الناسكة الديرية في صحراء مصر، والتي لجأ إليها الرجال والنساء الزاهدون في القرون الأولى من عمر الإمبراطورية لكي يعيشوا حياة القديسين من خلال التفكير والتأمل في الرب وخلقه، ومع مرور الوقت اتجهوا إلى التجمع معًا في جماعات صغيرة؛ من أجل الحماية المشتركة، ولكي يقوموا بأداء خدمات دينية مشتركة، فسميت المجموعة منها "لافرا Lavra" وكانت منظمة بشكل عشوائي بدون قواعد أو قوانين ثابتة محددة. ولا يتم فصل الجنسين بشكل ضروري، كما أن سلطة رئيس دير الرهبان لم تكن محددة ومعروفة. وفي القرن الخامس الميلادي اقترح الراهب باسيل القيصري Basil of Caesarea (٣٣٠-٣٧٩م) الإصلاح، وذلك لكي تكون الحياة الناسكة الزاهدة الديرية أكثر تنظيمًا وأكثر تأثيرًا. حيث أنه يرى أن الرهبان يجب أن يعيشوا في مجتمعات، ولابد أن يتم عمل كل شيء فيها بشكل مشترك، ويقوم كل فرد فيها بطاعة حكم شخص منتخب منهم يكون رئيسًا متميزًا لهم. حيث يقوم كل شخص فيهم بالعمل وأداء وظائفه وخدماته الاجتماعية؛ فضلًا عن الصلاة والتعبد وبعد ذلك تم تأسيس الأديرة بأعداد متزايدة، إذ أن البعض منها تم تأسيسه في عمق الريف، ولكن تم تأسيس البعض الآخر منها بالقرب من المدن أو داخلها، حيث يمكن أداء الواجبات الاجتماعية بشكل أكثر فعالية. وقد استخدم الإمبراطور جستنيان الأول Justinian I (٥٢٧-٥٦٥م) سلطته الإمبراطورية لسن تشريعات خاصة بالأديرة، حيث أراد أن يُمرر قوانينه حتى يصبغ عليها الطابع المُوحّد. فكان يجب على الرهبان التخلي عن ممتلكاتهم قبل دخول الدير حتي يعيشوا حياة نقية دينية خالصة، ويمكن لأي شخص أن يصبح راهبًا في أى سن، إلا إذا كان عبدًا هاربًا أو مسئولًا حكوميًا لم يكمل مدته في المنصب، ويجب على الرجل المتزوج أن يحصل على رضاء زوجته بأن يصبح راهبًا، ويجب على المرأة الراهبة أن تحصل على رضاء زوجها أيضًا، وفي مثل تلك الحالات، كان من المعتاد لكل منهما أن يأخذوا العهد بشكل متزامن، حيث يجب أن يمرر أي منهما ممتلكاته/ممتلكاتها إلى الورثة الشرعيين قبل أن يأخذ العهد أو الميثاق الأخير، وتستمر حالة الترهبن (حالة الراهب قبل التثبيت) ثلاثة أعوام قبل أن يقوم بأخذ الميثاق أو العهد الأخير بالطهر، والتقوى، والفقر والطاعة الكلية للرب. ويتم انتخاب رئيس دير الرهبان The Abbot، بأغلبية أصوات الرهبان، ولكن لابد أن يتم التأكيد على انتخابه بواسطة أسقف محلي، وبعد ذلك، يتم الحكم الذاتي للأديرة بواسطة رئيس دير الرهبان الذى يحصل على السلطة كاملة.

Runciman, *The Byzantine Theocracy*, pp.113-115.

وقد قدمت تلك الأديرة أفضل وسيلة للترقي والتطور لهم، حيث يمكن لرئيس دير الرهبان أن يلاحظ المترهبن اللامع وبالتالي يمنحه تدريبًا خاصًا، وبالتالي يمكنه أن يبقى في الدير، ومن ثم يصبح رئيس لدير الرهبان نفسه، أو أن تذيع سمعته في نطاقات الرهبان بشكل كبير مما يجعله يصل إلى مناصب قد تبلغ أن يكون أسقفًا، ويمكن أن يتم إرساله، وهو شاب إلى إدارة ممتلكات الأسقف والاهتمام بشئونه، أو حتى إلى البطريرك، وإذا أبلى بلاءًا حسنًا هناك، يمكن التأكيد على أدائه المتميز، وكان بعض البطاركة أمراء إمبراطوريين في الأصل، وكان البعض الآخر منهم عبيدًا.

Runciman , *The Byzantine Theocracy*, p.115.

وقد شكلت درجة ومستوى الأمية في الإمبراطورية البيزنطية مشكلة يصعب حلها، ولكن الأمر ربما يكون مختلف إلى حد ما في حالة الرهبان، فالحقيقة أنه يجب على الرهبان أن يكونوا قادرين على =

وقد عُرف هذا التقليد باسم الوفاق Concordia[١٥]؛ وهو يُمثل الاعتقاد والممارسة التي يستطيع الأباطرة من خلالها استخدام قوتهم وسلطاتهم عبر التواصل مع الطبقات الاجتماعية بواسطة مفوضين للسلطة الإمبراطورية من الصفوة والعائلات السيناتورية، والموظفين الإمبراطوريين

= القراءة هو أمر متوقع وأصبح جزءاً من الأعراف منذ بداية الحياة الناسكة الزاهدة البيزنطية المنظمة، وقد حكم القديس باخوميوس(٢٩٢-٣٤٨م) Pachomiusأن أي شخص جاهلًا عندما يدخل الدير فيجب عليه أولاً أن يتعلم القواعد التي يجب أن يحترمها، ثم يمكن أن يُعطى له عشرون مزمورًا من الكتاب المقدس Psalmsأو اثنين من رسائل الرسل Epistles of the Apostleأو جزء من كتاب آخر من الكتب المقدسة The Scriptureلكي يتعلمه، وإذا لم يكن الراهب يعرف كيف يقرأ، فلابد له أن يتعلم من خلال الاستذكار ثلاث مرات يوميًا مع الراهب القادر على تعليمه، وبتلك الطريقة يمكن للأميين أن يدخلوا الحياة الناسكة الزاهدة، وقد وجدت مسألة مهارة القراءة قبول عام في الحياة الناسكة الزاهدة، وتم التعبير عنها في القانون، وقد وضع ثيودور ستوديت Theodore the Studite (٧٥٩-٨٢٦م) هذا الأمر بشكل واضح للغاية حيث قال: "لابد أن يكون معروفًا أنه في الأيام التي لا نقوم فيها بعمل أي مجهود جسدي، يقوم أمناء المكتبات بمجهود كبير، ويجتمع الإخوة في المكان الذي يتم فيه الاحتفاظ بالكتب، ويقوم كل فرد منهم بأخذ كتاب، ويقوم بقراءته حتى وقت متأخر.

Charanis, P.,"The Monk as an Element of Byzantine Society", ***Dumbarton Oaks Papers*** 25 (1971), pp. 61–84, esp.80.

(١٥) لجأ الإمبراطور قسطنطين الكبير وخلفاؤه إلى استخدامها في محاولة منهم لتحقيق وحدة العالم المسيحي، لكونها من أكثر الوسائل التواصلية فاعلية، والتي اعتبرها المؤرخون انعكاسًا عن قوة الحكومة الرومانية، وهي عملية تشريعية تهدف إلى تحقيق الوحدة من خلال التوسط. وهو الأمر الذي استمر استخدامه مع أباطرة القرن الرابع الميلادي، والذين سعوا للتعاون مع النخبة المحلية، والتي اشتملت بكل تأكيد على رجال الدين، في مقابل الولاء الإمبراطوري كوسطاء محليين، حيث استخدمها الإمبراطور فالنز Valens (٣٦٤-٣٧٨م)، والذي لم تكن اتجاهاته وسياساته مرتبطة بالمسيحية، خاصةً فيما يتعلق باللاهوت بدرجة كبيرة، ولكنها كانت محاولات للتأكيد على حقه كإمبراطور حتى يمكنه أن يحقق بعض الاتفاق ما بين الجوانب المتنازعة، والتي من شأنها أن تؤكد على دور الإمبراطور بوصفه القائد الديني المطلق من خلال وسطائه المحليين.

Lenski, N., ***Failure of Empire. Valens and the Roman State in the Fourth Century A.D.***, (Berkeley, London: 2014), pp.260-261; Urbainczyk Th., *Socrates of Constantinople. Historian of Church and State*, (University of Michigan: 1997), pp. 159-167.

وضباط الجيش والأساقفة و**الرهبان**[١٦]، وهو ما أكد عليه المؤرخ الكنسي سوزومينوس Sozomen (٤٠٠-٤٥٠م) حينما أشار إلى أن هذا التقليد بدأ منذ وقت باكر من عمر الإمبراطورية، وتحديدًا في عهد الإمبراطور قسطنطين الأول Constantine I (٣٠٦-٣٣٧م)، والذي أكد على أهمية التحالف المستقبلي بين الإمبراطور والرهبان، بوصفهم يمثلون الدين الرسمي والشعبي على حدٍ سواء؛ وهذا ما دفع الإمبراطور قسطنطين إلى صداقة الراهب المصري أنطونيوس Antony the Great (٢٥١-٣٥٦م)، وحثه على الإفصاح عن كافة احتياجاته من أجل تلبيتها له[١٧]، وحسب رواية سقراطيس Socrates فإن قسطنطين استقبل الراهب المصري بافنوتيوس الطيبي Paphnutius of Thebes (توفي عام٣٦٠م) في مجمع نيقية (٣٢٥م)[١٨]، وأحسن ضيافته، لأن الإمبراطور أدرك قيمة هذا التحالف، الذي من شأنه أن يُعيد الاستقرار والأمن في الإمبراطورية، وقد أشار أيضًا

(16) Roberts, W., 'Reconceptualizing Notions of Imperial Power in the Later Roman Empire: The Case of Basil of Caesarea and Valens', ***The Ancient World*** 39 (2008),pp. 1-11.,esp.2-3.

(17)Sozomen, The Ecclesiastical History of Sozomen: *Comprising A History of The Church*, A.D. 324 To A.D. 440, Translated by E. Walford, (London:1855) Book: 1 Chap: 13. p.30.

(١٨) سُمي بمجمع نيقية الأول أو المجمع المسكوني الأول، وهو أحد المجامع المسكونية السبعة، تم عقده بناء على طلب من الإمبراطور قسطنطين الأول لدراسة الخلافات المذهبية التي طرأت على كنيسة الإسكندرية، وذلك بدعوة من أسقف الإسكندرية ألكسندر الأول Alexander I (٣١٣-٣٢٦م) بسبب بدعة الراهب أريوس (٢٥٦-٣٣٦م) فيما يخص طبيعة السيد المسيح عليه السلام، والتي رفض فيها الاعتراف بأزلية السيد المسيح عليه السلام، وقد حضر المؤتمر عدد كبير من الأساقفة ورجال الدين، تراوح عددهم ما بين ٢٥٠إلى ٣١٨ أسقف، وانتهى المجمع برفض هرطقة أريوس. للمزيد حول هذا الموضوع انظر الفصل الثالث من كتاب: رأفت عبدالحميد، طارق منصور، *مصر في العصر البيزنطي* ٢٨٤-٦٤١م(مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة:٢٠٠١)، ص١٠٧-١٨٠.

قسطنطين إلى أن هذا الأمر سيستمر طالما استمرت الإمبراطورية[١٩].

وعلى المستوى المحلي؛ كانت من أهم خصائص المجتمع البيزنطي الباكر حاجته الماسة إلى وسيط موضوعي[٢٠]، واستعداده التام للاستثمار في هذا الشخص، لا سيما من قِبل العامة وصغار الفلاحين والمحتاجين، حيث كان الاهتمام بهم ضعيفًا للغاية من قِبل المجتمع، وكانوا في حاجة إلى محَكم بينهم لكي يسوي خلافاتهم الداخلية، بالإضافة إلى التحديات والصعوبات الكثيرة التي تواجههم، والتي كان يتم السيطرة عليها من قِبل مجلس عُرف بإسم مجلس كبار السن، حتي لا يضطروا إلى الاستعانة بقوة من خارج عالمهم المحيط. ويرى بيتر براون Peter Brown أن الوساطة المحلية كان لها دور كبيرٌ في التقدم والابتكار للمجتمع المحلي؛ حيث مثَّل الرجل المقدس شخصية بارزة مؤثرة وفعالة أيضًا في تحديد العلاقة ما بين القرية والعالم

(١٩) شارك الأباطرة كرجال عصرهم رهبة رعاياهم من الرهبان، إذ أدرك قسطنطين أهمية الحركة الرهبانية كقوة لتوطيد الملكية المسيحية، وتُشير الروايات التاريخية أن قسطنطين استقبل الراهب المصري في نيقية بافنوتيوس الطيبي Paphnutius of Thebes (توفي ٣٦٠م) في مجمع نيقية الأول (٣٢٥م) بأفضل استقبال، وقد كان هذا الأخير قد تعرض للاضطهاد بسبب ايمانه بالعقيدة المسيحية في عهد الإمبراطور ماكسيميانMaximianus (٢٨٦-٣٠٥م)-حاكم الجزء الغربي من الإمبراطورية- والذي كان قد أصدر قرارًا بوقف قتل المسيحيين، واستعاض عن ذلك باقتلاع عين واحدة من أعينهم، أو كسر مفصل الركبة، ونفي أعداد لا حصر لها منهم للعمل في مناجم النحاس، لكن الأخير نجا من عقوبة النفي، وأصبح زاهدًا، واكتسب شهرة واسعة في شفاء وعلاج المرضى، وطرد الشياطين من أجسامهم.

Socrates Scolasticus, *The Ecclesiastical History of Socrates Scholasticus*. Revised, with notes, by the Rev. A. C. Zenos (Unknown Binding : 1 Jan. 1891), p.48; Christensen,T., *Rufinus of Aquileia and the Historia Ecclesiastica Lib. VIII–IX of Eusebius*, (HM, 58), (Copenhagen: 1989), p. 96; Dudley,D., The History of the First Council of Nice: *A Worlds Christian Convention*, A. D. 325 with a Life of Constantine, (New York :2007), p. 48.

(20) Theodoret of Cyrrhus, *A History of the Monks of Syria*, Trans. R.M. Price, Cistercian Studies SeriesCistercian Publications(1985), pp. xxvi-xxvii; Paul M., Blowers, Maximus the Confessor Jesus Christ and the Transfiguration of the World, (Oxford:2016),p.24.

الخارجي، إذ أن ما توقعه الناس من الرجل المقدس توافق مع ما يتوقعونه من الوسيط الصالح(٢١).

وبالرغم من أن الحياة الدينية النسكية شكلت نمطًا مختلفًا، وفرضت مسئوليات خاصة على منتسبيها؛ خاصة فيما يتعلق بمسألة العزلة، إلا أنه من الخطأ اعتبار الرهبان فئة منعزلة عن المجتمع البيزنطي، حيث كانت علاقتهم واحتكاكهم مع العالم الدنيوي وطيد الصلة ومستمرًا(٢٢). وإذا كان القانون الكنسي والديري يُشرع عكس ذلك(٢٣)، إلا أنه كان من النادر ممارسة الانعزال الديني، وهو ما أكدت عليه سير القديسين Hagiographia؛ إذ تُظهر أن الرهبان أبقوا على اتصالهم بالعالم الدنيوي من حولهم. وتشير تلك الكتابات إلى أن القديسين أو الرهبان على السواء كانوا متحمسين لتسجيل علاقاتهم سواء الدينية أو الدنيوية مع الآخرين، ويمكن توضيح علاقتهم ومصدر قوتهم بأنها كانت تنقسم إلى شقين الأول: قوة" باريسيا" Parresia:

---

(21)Brown,P., "The Rise and Function of the Holy Man in Late Antiquity, 1971–1997", ***Journal of Early Christian Studies*** 6 (1998),pp.80-101,esp.86.

(٢٢) تحدث الرهبان الشرقيون إنهم يتمتعون بامتياز أنبياء الوحي الإلهي والرب نفسه، الأمر الذي يمنحهم قوة وقدرة على مواجهة الكوارث وحتي الموت نفسه، بل وحماية أرواح الناس، وتوفير الاحتياجات الاقتصادية للشعب، ورأب صدع الخلافات والصراعات الداخلية، وإدعوا أيضًا أنهم يمتلكون السلطة مثل أساقفة الغرب الأوروبي.

Frend W. H. C, "The Monks and the Survival of the East Roman Empire in the Fifth Century," ***Past & Present*** 54 (1972), pp.3-23, esp.10.

(٢٣)كانت المُثل التي أطلقها الراهب أنطونيوس ورفاقه بمثابة القوانين التي يجب أن يسير عليها الرهبان في حياتهم، خاصة العزلة للتأمل وحب الفقراء للخلاص الروحي، ونستمد من الكتاب المقدس بعض الإشارات التي تدعو إلى العزلة وحب الخير "إذا كنت تريد أن تكون كاملاً، فاذهب وبع كل ما لديك وأعطه للفقراء، وسيكون لديك كنز في السماء". (متى: ١٩-٢١)، وكما جاء في إنجيل يوحنا: "فمن رام أن يبلغ إلى الحياة الدَّاخليَّة الرُّوحيَّة، فعليه أن "يعتزل الجمع" (يوحنا ٥: ١٣).

William H. C. Frend, "The Gospel of Thomas: Is Rehabilitation Possible," ***Journal of Theological Studies*** 18 (1967),pp. 13–26, esp.25.

وتعني القدرة على التواصل مع الرب، وتتمثل في قدرة الرهبان على التوسط بين الشخص العادي والرب، والثاني: التأثير العملي لهؤلاء الرهبان، والمتمثل في قدرتهم على تحقيق القيادة المحلية. وبناءً عليه كان معظم الرهبان البيزنطيين يضطلعون بدور سياسي، حيث شغلوا أنفسهم بالأمور الدنيوية وساهموا في خلق نقاط اتصال بين العالم الدنيوي وعالم الرهبانية، وهو الدور الذى أجاده الرهبان، وظلوا على اتصال بالسلطات الكنسية والعلمانية؛ كوسطاء بين الرب والناس، حيث سُمح للرهبان بالتحدث بحرية إلى الأقوياء، والتوسط نيابة عن الفقراء(٢٤).

وهنا يشير روبرت موريس Robert Morris إلى أن علاقات رجال الدين من القديسين والرهبان، خصوصًا مع الطبقة الإمبراطورية، دفعتهم للانخراط في الحياة السياسية، ودائمًا ما تم وصفهم في العديد من المصادر المعاصرة كونهم سياسيين لأنهم مارسوا دورًا في الحياة السياسية للإمبراطورية، وكان لهم تأثير واضح على القرارات الإمبراطورية والحكومية، بالإضافة إلى مشاركتهم في الأنشطة الخاصة بأصحاب المكانة المرموقة والمتميزة في الدولة البيزنطية(٢٥). هذا إلى جانب تطلع عدد من الرهبان إلى العمل في المناصب الحكومية الكبرى، فعلى سبيل المثال تطلع الراهب

(24) Flusin, B., *Miracle et histoire dans l'œuvre de Cyrille de Scythopolis*, (Paris: 1983), pp. 158-166,pp. 178-181, pp. 206-208; Ware, K., "The Spiritual Father in St John Climacus and Symeon the New Theologian", dans ***Studia Patristica***, 18-2, ed. E.A.Livingstone (Kalamazoo and Leuven: 1989), pp.299-316, esp. 304-306; Kazhdan, A.P.& McCormick, M., "The Social World of the Byzantine Court", dans H. Maguire (éd.), *Byzantine Court Culture from 829 to 1204*, (Harvard: 1997), pp.167-198, esp. 173. Morris, R., *Monks and Laymen in Byzantium*, 843–1118. (Cambridge:1995), p.90.

(25) Morris, R.,"The Political Saint in the Tenth and Eleventh Centuries", ***Vortrage und Forschungen*** 42 (1993), pp. 385-402, esp.388.

السريانى يوحنا التيلي John of Tella (٤٨٣-٥٣٨م) للعمل في مكتب الحاكم العسكري المحلي، وكان من ضمن شروط الالتحاق بهذه الوظيفة تعلم اليونانية، وهو الأمر الذي دفعه للذهاب إلى دير معظم رهبانه من اليونانيين لدراسة اللغة والأدب اليوناني حتى يصبح مؤهلًا لهذه الوظيفة(٢٦).

وفي مقالة عن" جنود السيد المسيح "، تبنى والتر روبرتس Walter Roberts وجهة نظر مختلفة بخصوص موضوع الوساطة الدينية، حيث أشار إلى أن عمل الرهبان كوسطاء ما هو إلا استمرار للمفاهيم اليونانية والرومانية عن الرعاية الدينية، مع تبني نموذج مدينة الله للقديس أغسطين كشاهد على تشكَل المسيحية في نمط مثالي جديد كنموذج للرعاية الدينية، حيث كان الرهبان في العصر البيزنطي منْ يقدمون نموذجاً لهؤلاء الأشخاص الذين قادوا الناس تجاه المجتمع الحق للرب، والذي يفوق قيود وحدود هذا العالم الدنيوي. إن هذا المفهوم يُعبر عن التحول الواضح من النظام الوثني القديم إلى النظام المسيحي الجديد، والذي أعاد صياغة حدود وأبعاد القوى الإمبراطورية والمراكز الاجتماعية المدنية والقروية المرتبطة بالرهبان والحياة النسكية الدينية خلال الفترة الرومانية المتأخرة والعصر البيزنطي الباكر؛ حيث أصبح الرهبان حراسًا للقانون والنظام المسيحي الصحيح؛ لأنهم يقدمون لعامة الشعب نموذج المجتمع المسيحي الرافض للقوى الفاسدة للأباطرة والأساقفة (٢٧). وهو ما أكده "ميخائيل أنجولد Michael" Angold بقوله أن الرهبان كانوا وسطاء محليين مهمين، لم يرغبوا في أن يعيشوا حياة تفصلهم عن الحياة اليومية، بل كانوا يهدفون إلى الحفاظ على

(26)Brown, P., *The Rise of Western Christendom Triumph and Diversity, a.d. 200–1000*, (Wiley-Blackwell: 2013), p.311.

(27)Roberts,W.," Soldiers of Christ" from the Byzantine Perspective: Monks, Emperors, and Conflict in the Early Byzantine Empire", ***Journal of Religious History***, Vol. 41, No. 3, (September 2017), pp.291-311,esp.292-293.

الأخلاق المسيحية داخل المجتمع العلماني، ومن ثم تحدي المزاعم التقليدية للرعاية بواسطة السلطة الإمبراطورية، وطبقة الأرستقراطيين، والصفوة العسكريين، والأساقفة في أقاليم العالم اليوناني الروماني والذي تطور ما بين القرنين الثالث والسابع الميلاديين (٢٨).

ونتيجة للمكانة الاجتماعية والدينية التي تمتع بها الرهبان خلال العصر البيزنطي الباكر نلاحظ أن هناك زيادة مطردة في أعدادهم(٢٩)؛ نتيجة مكانتهم وتنظيمهم وقيادتهم وفلسفتهم العامة القائمة على العطف والحب والبساطة (٣٠)، وإن كانت صلة الراهب بالرب هي الحالة الخاصة التي شكلت صورته بشكل عام في المجتمع البيزنطي، حيث كان قريبًا من الرب

---

(28)Angold, M., *Byzantium: The Bridge from Antiquity to the Middle Ages*, (Weidenfeld and Nicolson, London: 2001), p.8.

(٢٩) في مقاله عن الرهبان تناول المؤرخ بيتر خارانيس Peter Charanis بطريقة إحصائية أعداد الرهبان في المجتمع البيزنطي، حيث أشار إلى وجود حوالي تسعين شخصًا من سكان الإمبراطورية البيزنطية قاموا بدور القديس، منذ بداية القرن السابع الميلادي حتى القرن الخامس عشر الميلادي، ومن هؤلاء التسعين شخصًا، كان منهم على الأقل خمسة وسبعون راهبًا، إن هذه الإحصائية وإن كانت لا تنتمي للفترة الزمنية موضوع الدراسة – في حد ذاتها – إلا أنها توضح الأهمية التي كان يكنها المجتمع البيزنطي للحياة الزاهدة الناسكة، خاصة وأن تلك التوجهات الدينية والمثل الزاهدة المستهدفة قد جسدت اتجاهات المجتمع البيزنطي كله، وهو ما يفسر لنا السبب الذي جعل الراهب عنصرًا محوريًا رئيسًا في هذا المجتمع.

Charanis, P., "The Monk as an Element of Byzantine Society", p.63.

(٣٠) وصل عدد تلك المؤسسات إلى مائة وعشرين مؤسسة ديرية جديدة خلال الفترة ما بين عامي (٤٣٠ م-٥٢٠ م)، فضلاً عن وجود عدد تراوح ما بين (٢٥-٣٠) مؤسسة دينية قائمة بالفعل ولها تاريخ ديني ناسك من قبل، وكانت النتيجة أن العدد الإجمالي من المؤسسات الديرية الناسكة بلغ مائة وخمسون مؤسسة ديرية في أواخر عام ٥٢٥م مقارنةً بعدد أربعين مؤسسة ديرية ناسكة قبل ذلك بمائة عام، وكان موقع الأغلبية الكبيرة من تلك الأديرة الناسكة ما زالت خارج القسطنطينية، مما يعني أنها كانت بعيدًا عن حدود المدينة بشكل كلي في المنطقة ما بين العاصمة والحدود الخارجية للإمبراطورية، ومن الجدير بالذكر أنه وبسبب عددهم الكبير؛ فقد استمر الرهبان في شغل مساحات كبيرة على حدود العاصمة، والتي صارت أكبر مركز رهباني آنذاك، وقد أتى هذا العدد الكبير من الرهبان من مواقع مختلفة ومتنوعة من تراقيا Thrace وكريت وفريجيا Phrygia وليكوانيا Lycoania ومن المقاطعات القريبة، ومن مصر، وسوريا، وروما وغيرها من بلدان العالم القديم.

Hatlie, P., *The Monks and Monasteries of Constantinople ca 350–850*, (Cambridge: 2007), p.95; Janin, R., "Monastères byzantins : les couvents secondaires de Psamathia " , ***Échos d'Orient*** 32 (1933), pp.325-339.

وقادرًا على الحديث معه، وبالتالي تمكن من التشبع ببعض القوى التي أعطاها له الرب، والتي يمكن للراهب فقط الحصول عليها، وعليه أصبحت صلواته أكثر تأثيرًا وفعالية من صلوات عامة الناس؛ مما دفع الكثير إلى تأسيس أديرة أو ترميم وإصلاح أديرة قديمة[٣١].

وقد أشارت "كلاوديا راب Claudia Rapp" إلى تنوع السلطة الدينية للرهبان ما بين سلطة روحية ونسكية وعملية[٣٢]؛ فعلى الجانب العملي نشأت الأساطير حول قدرة الرهبان على علاج المرضى، وإحياء الموتى، وطرد الأرواح الشريرة، بالإضافة إلى قدرتهم على التنبؤ بالمستقبل[٣٣]، وهو ما أكده يوحنا الإفسوسي John of Ephesus بقوله: "في السلام أو في وقت الشدائد، سواء كان يتم ذلك في المدينة أو حتى في المنفى"، كان "الرهبان" يداوون ويمرِّضون المرضى والمعدمين في شوارع آمد Amida –مدينة قديمة في تركيا الأسيوية– ويقدمون المأوى للمحتاجين من المدينة"[٣٤].

وتمدنا سير القديسين بالعديد من الروايات عن قدرة الرهبان على علاج المرضى؛ خاصة منْ يعانون من المس الشيطاني Posession، ونذكر هنا سيرة حياة "ثيودور من سيكونTheodore of Sykeon"[٣٥]، حيث لجأ إليه

---

(31) Magoulias, H., "The Lives of the Saints as Sources of Data for the History of Byzantine Medicine in the Sixth and Seventh centuries" ***Byzantinische Zeitschrift*** 57(1964), pp.127-150,esp.131.

(32)Rapp, C., *Holy Bishops in Late Antiquity: The Nature of Christian Leadership in an Age of Transition*, (University of California Press:2013), pp.16-18.

(33)Charanis, "The Monk as an Element of Byzantine Society", p.74.

(34)John of Ephesus, "Lives of the Eastern Saints I", ***Patrologia Orientalis*** 82 (1983) (17.1) pp.171-186.

(٣٥)راهبًا وزاهدًا بيزنطيًا، عاش بين النصف الأول من القرن السادس الميلادي والسنة الثالثة عشرة لحكم الإمبراطور هرقل Heraclius (٦١٠-٦٤١م)، ولد في قرية سيكون في غلاطيةGalatia ، كان والده يسمي كوزماسKosmas " قائدًا للجمال" في القسطنطنية، قبل أن يرتقي في العمل = = ليصبح رسولاً إمبراطورياً، وفي إحدى المرات، وأثناء مروره بقرية سيكون، وقف عند الحانة

الكثير من القرويين بسبب حالات المس وتأثيرها الضار النفسي والجسدي على الفرد والجماعة، فعندما آتى ثيودور إلى إحدى القرى ليلًا، شعرت الأرواح الشريرة التي سكنت الرجال بوجوده، فقامت بمواجهته قائلة: "أيها العنيف، لماذا أتيت إلى هنا؟ أنت أيها الآكل للحديد، لماذا خرجت من غلاطيا Galatia وقدِمت إلى جورديانى Gordiane؟ لم تكن في حاجة إلى عبور الحدود! نحن نعرف لماذا أتيت إلى هنا، ولكننا لن نطيعك كما فعلت شياطين غلاطيا، حيث أننا أشد قوة وصلابة، وقدرة على المواجهة". وعندما وجه إليهم اللوم قاموا في الحال بالتخلي عن عنفهم وأصبحوا ساكنين مسالمين.... ولكن كانت هناك روح شريرة للغاية تسكن امرأة رفضت الخروج منها، وما كان من ثيودور إلا أن قام بالإمساك بشعر المرأة وهم بضربها بعنف وألقى باللوم على الروح الساكنة بها واستفزها من خلال علامة الصليب والصلاة للرب، وفي النهاية قال: "إنني لا استسلم، ولن أترك هذا

المحلية، وكانت فيها امراة تدعى إلبيديا Elpidia وكانت تساعدها ابنتيها ماري Mary وديسبوينيا Despoinia، وكما هو المعتاد في تلك الأماكن فقد عاشر كوزماس ماري، ونتج عن هذا الالتقاء ثيودور، والتي تشكلت شخصيته من خلال رؤية لماري والتي حلمت بنجم لامع يهبط من السماء ويملأ رحمها بالنور المقدس، وعندما أخبرت كوزماس بتلك الرؤية أخبرها بشكل مازح أنه ربما تكون تلك هي طريقة الرب لكي يخبرها أنها ربما يكون لها ابنًا عندما يكبر سيصبح أسقفًا.

وعندما وُلِّد ثيودور قامت والدته بتعميده في الكنيسة المحلية في "سيكون"، ثم قررت إرساله إلى العاصمة في سن السادسة لكي يتدرب ومن ثم يستطيع الدخول والعمل في النظام البيروقراطي الإمبراطوري، ولكن تم إيقاف تلك الخطة من خلال تدخل القديس جورج St. George. حيث قال لها القديس في رؤيا أخرى أن مستقبل ابنها لن يكون في الحكومة الإمبراطورية، ولكن مستقبله سيكون مع الرب.

ومن غيرد المؤكد معرفة تاريخ كتابة سيرة القديس ثيودور من قِبل الراهب جورج، لكنها على الأقل تُعد مصدرًا مهما لعصر الامبراطور هرقل، والواضح من خلال هذا المصدر أن الأساقفة المسيحيين والرهبان المسيحيين، من خلال استخدامهم للسلطات الإمبراطورية والدينية المسيحية، قد أدوا دورًا بارزًا في الحفاظ على الهوية الثقافية اليونانية-الرومانية (أو إذا أمكننا القول الهوية الثقافية البيزنطية)، كما يتضح من خلال هذا المصدر أن السلطة الإمبراطورية والسلطة المسيحية قد تداخلتا بطرق متنوعة ربما يصعب على الجمهور الحديث استيعابها.

Roberts," Soldiers of Christ," p.294.

المكان إلا عندما تخرج منها!" ثم بدأت الروح الشريرة في الانكماش وقالت: "أيها العنيف، أنت تحرقني، يا آكل الحديد! إنني خارجة منها، ولن أقاومك...." ومن خلال نعمة وفضل الرب (تجمعت كل الأرواح) حتي تمكن الحاضرون من رؤيتهم يطيرون حائمين مثل الزجاجات الزرقاء، ودخلوا في المكان الذي خرجت منه من بين الصخور، وما كان من ثيودور إلى أن اختتم أعماله بالصلاة وعلامة الصليب، وظل هذا المكان وتلك القرية والقرى المجاورة لها يعيشون في سلام بمنأى عن أي ضرر"(٣٦).

وبغض النظر عن كونها قصة غريبة إلى حد ما، وتمثل نوعًا من الفن الشعبي (الفلكلور)، فإن لمثل تلك القصص سياق اجتماعي هدفه الإيمان بقدرة الرهبان ورجال الدين من أجل خلق شخصية قوية قادرة على التخفيف من وطأة التوتر وتفجر العنف في تلك المجتمعات.

ولم يقتصر دور الرهبان على علاج المرضى فحسب، بل تدخلوا أيضًا لحل الكثير من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التى عانى منها السكان، حيث طلب الأهالي من الراهب سمعان المعمودي Symeon Stylites (٣٩٠-٤٥٩م) (٣٧) أن يتوسط ويتشفع لهم عند الرب بسبب وجود نقص

(36) *The Life of St. Theodore of Sykeon, Three Byzantine Saints: Contemporary Biographies of St. Daniel the Stylite, St. Theodore of Sykeon and St. John the Almsgiver*, Trans. Elizabeth Dawes, and introductions and notes by N. H. Baynes, (London: 1948), pp.87-186, esp.119-120; Brown, "The Rise and Function of the Holy Man in Late Antiquity", p.88.

(٣٧) راهبًا مسيحيًا سوريًا، ولد في مدينة سيس- قوزان حاليًا، وهي مدينة في نطاق أضنة التركية – قرب الحدود الشمالية السورية، بدأ حياته كصبي ورع وتقي، دخل ديرًا قبل سن السادسة عشرة، ومارس التقشف الشديد، وأغلق على نفسه؛ لدرجة أن الرهبان اعتبروه غير مناسب لأي شكل من أشكال الحياة، فطلبوا منه مغادرة الدير، فحبس نفسه في كوخ لمدة سنة ونصف، لكن حشود من الحجاج غزت المنطقة للبحث عنه وطلب مشورته أو صلواته.

Bertaina, D.," Saint Simeon the Stylite", ***Sophia. The Eparchy of Newton for the Melkite Greek Catholics***, ***38*** (3:2008), p.32

حاد في المياه، وكذلك في سقوط الأمطار؛ مما أدى إلى حدوث جفاف شديد هدد إنتاج المحاصيل، فطلبوا منه أن يتضرع إلى الرب لمساعدتهم وإنقاذ محاصيلهم والدعاء من أجل هطول المطر، فقال لهم: "ارجعوا إلى الرب وابتعدوا عن الشر يرحمكم الرب"، ففعلوا كما أمرهم، فسالت الغيوم مطرًا ومُلأت صهاريجهم كالمعتاد، وأكل الفقراء وشبعوا، وحمدوا وباركوا الرب، وهو درس مهم في قدرة أحد الرهبان في تحويل عدائية الطبيعة الواضحة إلى أمر يمكن تدبيره من خلال وساطته وتشفعه عند الرب (٣٨). كذلك مارس الراهب سمعان دوره كوسيط ديني لقدرته على الوصول المباشر إلى الإمبراطور وشارك في استئناف القضايا المتعلقة بالأوزان والمقاييس المتنازع عليها والقرارات القضائية الجائرة كل ذلك من أجل مصلحة العامة(٣٩).

وهو الدور نفسه الذي قام به الراهب ألكسندر أكوميتايوس Alexander Akoimetos (توفيَّ ٤٣٠م) (٤٠) عندما جاء إليه جمع من السكان المحليين، طالبين منه التوسط من أجلهم، حيث كانت المنطقة منكوبة بسبب هجوم مجموعة من اللصوص وقطاع الطرق الذين نهبوا منازلهم وسرقوا ماشيتهم؛ مما تسبب في خسائر كبيرة لهم ولمحاصيلهم، وعندما علم الراهب ألكسندر بهذه المصيبة، تضرع للرب باكيًا: " أشكرك دائمًا يارب لأنك دائمًا تسمعني، وأنا أطلب لطفك وأن تشفق على الفقراء، وأن تعوضهم عن عقم

---

(38)Simeon Stylites, *The Life of Saint Simeon Stylites: A Translation of the Syriac Text in Bedjan's Acta Martyrum Et Sanctorum*, Vol. IV,Trans. F. Lent,(Arx Publishing, LLC, 2008), p.38

(39)Frend, "The Monks and the Survival of the Eastern Roman Empire," p.13.

(٤٠) راهب بيزنطي، تلقي تعليمه في القسطنطينية، وبدأ فيها حياته الإدارية، ثم غادر إلى سوريا وعاش حياة الترهبن، وتدخل في شئون الحكم في مدن الرها وتدمر وأنطاكية، ثم عاد من سوريا إلى القسطنطينية مع مجموعة من تلاميذه، واستقر بالقرب من كنيسة القديس ميناس.

Kazhdan, A" Alexander the Akoimetos", ***The Oxford Dictionary of Byzantium***,p.59

ثمارهم"، فاستجاب له الرب، وعادت المحاصيل بوفرة، في حين عاقب الرب الجناة بتدمير منازلهم بواسطة قطاع الطرق(٤١).

وقام ليبانيوس Libanius (٤٢) بوصف الوسيط الجيد قائلاً: إنه رجل يمكن أن يستخدم وضعه ومكانته الدينية لكي يخفف من حدة القضايا الشائكة في حياة القرية، كما يمكنه أن يُقدم المساعدة في توزيع كل إمدادات المياه الضرورية لحياة القرية، وتنظيم عمليات إلغاء الديون وجدولتها، وتسوية النزاعات ما بين القرويين وبعضهم وبين الأرستقراطيين، وأشار ليبانيوس إلى أن تقديم مثل تلك الخدمات يعد أمرًا مستهلكًا للوقت والجهد(٤٣).

إن الشئ الملاحظ والذي يزيد من قوة وعلو شأن الوسيط الديني في أغلب الحالات، هو وضعيته الدينية ودرجة قربه من الرب، حيث إن انتقام الرب لا يسقط إلا على الشخص الذي يخالف أوامر ووساطة الرجل المقدس، ويظهر ذلك جليًا بين طيات الكتابات الهجيوجرافية؛ حيث تنبأ سمعان العمودي بموت رجل كان خصمًا للراهب ثيودريت Theodoret في خلال تسعة عشر يومًا. كما يستطيع الوسيط الديني أيضًا ببركة دعائه أن يحقق للفلاحين السلام والبركة في الرزق(٤٤).

---

(41) Vita Alexandri, ed. Emile de Stoop, ***Patrologia Orientalis***, t. 6, (Paris: 1911), pp. 645–705, esp. 684-686.

(٤٢) مدرسًا للبلاغة، ولد في أنطاكية في عائلة ذات نفوذ وثقافة عالية، انسحب من الحياة العامة وكرس حياته لدراسة الفلسفة، بدأ حياته في القسطنطنية كمدرس، ثم تم نفيه إلى نيقوميديا عام ٣٤٦م، وعاد بعدها بثمان سنوات، وكان صديقًا للإمبراطور جوليان(٣٣١-٣٦٣م)، واشتهر بكتابة الخطب، التي تناولت العديد من القضايا السياسية والدينية.

Chisholm, H.," Libanius" ***Encyclopædia Britannica***, 16 (London: 1911), p.534.

(43) Libanius , *discours sur les patronages, texte traduit,* annoté et commenté par L.Harmand, (Presses universitaires de France, Paris:1955), pp.9-12; Brown, "The Rise and Function of the Holy Man in Late Antiquity", p.85.

(44) Brown, "The Rise and Function of the Holy Man in Late Antiquity", p.88.

ومن الظواهر التي كانت شائعة أيضًا خلال العصر البيزنطي الباكر أن الوسيط الديني من الممكن أن يكون راهبًا غريبًا عن المدينة أو القرية، بشرط أن يُثبت بما لا يدع مجالًا للشك قدرته الدينية والسياسية؛ مما يدفع الناس إلى الإيمان به والثقة فيه، وهنا تشير سيرة حياة الراهب ثيودريت الكيروسي Theodoret of Cyrrhus(٤٥) إلى أن الراهب إبراهام Abrahams " جاء إلى قرية وثنية في لبنان في مكان ما بالقرب من إميسا Emesa مخفيًا هويته، حيث أظهر نفسه كبائع للجوز، وقد لاحظ ثيودريت أن تلك القرية بها الكثير من المزارعين، وفي أحد الأيام انتقل جُباة الضرائب إلى القرية، وكان القرويون في موقف ضعيف، ولم يكن لديهم "سيد"، وكان من الضروري وجود وسيط ديني قوي، فوجد المتخلفون عن دفع الضرائب أنفسهم يتعرضون للضرب والتقييد، وهنا تدخل الراهب إبراهام بفضل علاقاته مع الطبقة الأرستقراطية، وتمكن من الحصول على قرض للقرية وجدولة الضرائب الباهظة، الأمر الذي دفع أهالي القرية إلى إعلانه وتنصيبه وسيط

(٤٥) راهب مسيحي ولد في أنطاكية عام ٣٩٣م، وهو كان ابنًا لزوجين أنطاكيين ناجحين لم ينجبا أطفالًا لسنوات عديدة، فلجأ الوالدان إلى القديسين لمساعدتهم والدعوة لهم من أجل الإنجاب، فذهبوا إلى أحد الرهبان، والذي يدُعي ماسيدونيوس، فاستجاب لهم وقام بالدعاء لهم بالإنجاب شرط أن يتم تكريسه لحياة الزهد والتقشف، وهو ما تحقق وتم تسميته ثيودريت بمعنى "عطية الرب"، تلقى تيودوريت تعليمًا دينيًا وعلمانيًا واسعًا، وفي سن مبكرة أصبح مدرسًا بين رجال الدين في أنطاكية، وفي عام ٤٢٣م، غادر حيث تم تعيينه أسقفًا لكيروس- مدينة في سوريا-، وقد أدى دورًا محوريًا في العديد من خلافات الكنيسة البيزنطية في القرن الخامس الميلادي، وأدرجت كتاباته ضد كيرلس في الجدل في الفصول الثلاثة، وأدُينت تلك الكتابات في مجمع القسطنطينية الثاني، وتوفيَّ في كيروس عام ٤٥٨م.

Kupán, I, P., *Theodoret of Cyrus*, (Routledge, London and New York: 2006), pp. 3-6.

ديني بالقرية (٤٦).

ومنذ ذلك الوقت اتجه إبراهام للقيام بدوره كوسيط ديني، واتجه لتسوية النزاعات الخاصة بالقرية، حيث كان يحكم بين الخصوم ويقنعهم بالتصالح مع بعضهم البعض، خاصة فيما يتعلق بتوزيع إمدادات المياه، والتوفيق بين الأطراف في الدعاوى القضائية، وزاره الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني Theodosius II (٤٠٨-٤٥٠م) شخصيًا؛ فازدادت صلته وعلاقته بالطبقة الإمبراطورية، وتمكن من تأدية دوره كوسيط مجتمعي بكفاءة. والمتتبع لحياة الراهب إبراهام يلحظ بوضوح كيف يمكن للراهب أن يصبح قائدًا مقبولًا مجتمعيًا من خلال عمله كوسيط ديني، إذ أن شخصيته أوجزت مجموعة من المثل المنتشرة، والتي كانت شائعة للثقافة البيزنطية في القرية والمدينة على حد سواء، وبالتالي تم التقرب إليه لتلبية احتياجات العامة في قضايا القروض وحدود المزارعين وغيرها (٤٧).

ولم يكن إبراهام استثناءً، بل هناك راهبًا سوريًا آخر يسمى مايسوما Maisuma، والذي كان يحتفظ دائمًا بالقرب منه بوعاء من الحبوب، وآخر بالزيت من أجل المحتاجين، وكان واسع الأفق، حيث تنبأ بدقة بهزيمة الغزو الفارسي، وكشف النقاب عن قاتل تاجر ثري كان قد زار القرية للتجارة، وتدخل أيضًا كوسيط دينى لمنع مالك عقار مستغل من استغلال عقاره المؤجر لأحد الفلاحين بتخفيض قيمة الإيجار (٤٨).

---

(٤٦) تجدر الإشارة هنا إلى أن أعمال ثيودريت والتي تضمنت التاريخ الكنسي Historia ecclesiastica، والتاريخ الديني Historia religiosa، وخطابه عن الصدقة الإلهية والمقدسة Oratio de divina et sancta charitate، قد تم نشرها في مجموعة الآباء اليونانيين Patrologia Graeca في مجلد واحد والذي تم الاعتماد عليه وتوثيقه بالعمود كالآتي:
Theodoreti Cyrensis, *Historia religiosa*, ***Patrologia Graeca*** 82 (1864) cols. 1279-1498, esp.1421.

(47) Theodoreti Cyrensis," Historia religiosa ", col.1423.

(48) Theodoreti Cyrensis," Historia religiosa ", cols.1413-1414; Frend, "The Monks and the Survival of the East Roman Empire in the Fifth Century," p.13.

ومثال على ذلك أيضًا الراهب دانيال العمودي Daniel the Stylite (٤٠٩-٤٩٣م)، الذي اشتهر بمعجزات الشفاء، ولجأ إليه الأهالي لمساعدتهم، وذاع صيته لقدرته على التوسط ورأب الصدع بين القيادات المدنية المتناحرة فيما بينها من خلال وساطته(٤٩)، وقد انتشر الأمر أيضا في الساحات الإمبراطورية حتى أصبح قائدًا للرهبان ومن المقربين للبلاط الإمبراطوري، وفاقت شهرته أسماءً بارزة من رهبان عصره(٥٠).

وفي عهد الإمبراطور جستنيان الأول، جاء الراهب الفلسطيني ساباس Sabas (٤٣٩-٥٣٢م)، الذي عُرف بتقواه، واعترف الإمبراطور بقداسته عندما رأى معجزاته، وطلب منه الدعاء لزوجته أن تلد طفلًا ذكرًا، وهو ما تجاهله الراهب ساباس وقام بالدعاء للإمبراطور بأن يحافظ الرب على الامبراطورية ويديم مجدها، وعلى الرغم من ذلك لم يغير هذا الموقف من تعامل الإمبراطور مع ساباس، بل على العكس قوبل بمباركة جستنيان

---

(49) *Vita Daniel the Stylite Three Byzantine Saints: Contemporary Biographies of St. Daniel the Stylite, St. Theodore of Sykeon and St. John the Almsgiver*, trans. E. Dawes, and introductions and notes by N. H. Baynes, (London: 1948), pp.1-71, esp.13; Brown, 'The Rise and Function of the Holy Man in Late Antiquity, " p.88.

(50) *Vita Daniel the Stylite*, p. 20 ; Hatlie, *The Monks and Monasteries of Constantinople*, p.114.

في حقيقة الأمر مثلت الإمبراطورية البيزنطية عنصرًا جاذبًا لمختلف العناصر الدينية، ولا سيما الرهبان نظرًا للمزايا الإمبراطورية والدينية والكنسية التي تتمتع بها، فقد جاء إليها الرهبان لتحقيق أهداف معينة، كذلك جذبت العديد من الزوار ذوي التوجهات الكنسية لتحقيق مصالح دينية أو نشر مذاهب رهبانية محددة، ودخولهم صراعات متعددة لتحقيق غاياتهم، ومن أهم السمات المعقدة عن وجود الكثير من الرهبان الأجانب، أنهم جاءوا إلى القسطنطينية بشكل مؤقت لتنفيذ تطلعاتهم وأمنياتهم، وكان هذا النمط موجود بالفعل في العاصمة، وهو ما دفع السلطات الإمبراطورية بسبب النفوذ المتزايد لهؤلاء الأجانب إلى إصدار مرسوم امبراطوري Canon23، والذي قام بشكل فعّال بطردهم من المدينة حال استمرارهم بإثارهم القلاقل والمشكلات، خاصة في الحياة الدينية والكنسية، وقُلبت منازلهم النسكية رأسًا على عقب.

Hatlie, *The Monks and Monasteries of Constantinople*, p.117.

والإمبراطورة، واستجابوا لطلبه عندما أراد أموال لبناء كنائس وحصن ومستشفى في القدس(٥١).

وفي ذات السياق، احتل رهبان الأديرة الصغيرة وتوابع المؤسسات الكبرى في الريف البيزنطي موقعًا وسيطًا بين القرويين والأرستقراطيين، سواء كانوا علمانيين أو رجال دين، وهو موقف مشابه لموقف النخب الريفية، فكان على هؤلاء الرهبان التوسط بين الأديرة الكبرى والقرويين، خاصة في نزاعات الأحياء، وبالتالي تم تعزيز موقعهم كوسيط بسبب السلطة الروحية المتزايدة للرهبان، ومن ثم كمستشارين متميزين للعائلات الأرستقراطية؛ مما سمح لهم بالتحدث لصالح القرويين ومشاكلهم(٥٢).

ونتيجة لذلك ازدادت علاقة الرهبان مع النخب الريفية والأرستقراطية المحلية، وصاروا على اتصال مباشر معهم، بسبب المساعدة الروحية التي كان الرهبان يقدمونها لهم، الأمر الذي منح الرهبان شكلًا من أشكال السلطة، وأعطى لهم الحق في التحدث لكلا الجانبين، وسمح لهم وضعهم هذا بأداء دور الحماية والوساطة لصالح القرويين والعامة. ويظهر لنا عمق هذه العلاقة الوطيدة من خلال كرم الأرستقراطيين مع الرهبان عبر الأرشيفات الرهبانية بوصفهم مانحين أو محسنين أو مؤسسي أديرة(٥٣)، حيث

(51) Cyril of Scythopolis, "Life of Sabas" , *Lives of The Monks of Palestine*, Trans. R. M. Price, With an Introduction and Notes by J. Bainns, (Kalamazoo, Michigan: 1991), pp.93-219, cols.174-174.5,-175.5-175.10,esp.183-184.

(52) Brown, P., *La société et le sacré dans l'Antiquité tardive*. Traduit de l'anglais Par A. Rousselle (Paris: 2002), p.63.

(53) Meggenis, R. B., "Les moines dans les campagnes byzantines", ***Mélanges de l'École française de Rome. Moyen Âge*** 124.2 (2012),pp. 345-357, esp.345-348.

ولكن أوضحت الأبحاث التي أُجريت مؤخرًا أن تلك الروابط والعلاقات مهمة جدا بين الوسيط الديني وعامة الناس والطبقة الأرستقراطية على حد سواء، حيث كان كلا الطرفين فيها على دراية تامة بواجباتهم ومسئولياتهم التي يلتزمون بها تجاه غيرهم. كما أن علاقات الوسيط الديني الروحاني الموجهة ليست فقط تجاه أفراد عائلتهم ولكن في مجموعة متشابكة مع عناصر المجتمع المختلفة، =

سعى الأرستقراطيون لتأكيد مكانتهم الاجتماعية من خلال الارتباط بمؤسسة رهبانية تشتهر بقداسة رهبانها تضمن لهم من خلالها ديمومة ممتلكاتهم، والتي عندما تُمنح للأديرة الخاصة، تصبح من حيث المبدأ غير قابلة للتصرف(٥٤).

وتُعد "هيجومينوس ἡγούμενος Hegoumenos" (٥٥) هي العلاقة الأكثر شيوعًا لهذه الوساطة الروحية، والتي تُمارس على الرهبان داخل الأديرة، وهي التي جعلت هؤلاء الوسطاء من ذوي السلطة والتأثير الواضح في الدولة البيزنطية، كما أن النصائح التي يقدموها كان لها تأثيرٌ بارزٌ في شئون الدولة(٥٦).

ويشير بيتر براون إلى أن رجال الدين، لاسيما الرهبان، أدوا أدورًا كثيرة وساعدوا الناس في تنظيم علاقتهم مع العالم الخارجي، ويرى أن قوة سلطاتهم تتمثل في قدرتهم على مواجهة الشئون الدنيوية بنفس القدر الذي يسمح لهم بالمساهمة في الجوانب المقدسة والوساطة الدينية معًا، تلك المساهمة السياسية جعلتهم يشاركون العامة في مباشرة قوانينهم وحمايتهم في كثير من

=وهو أمر ذو أهمية كبيرة في المجتمع البيزنطي، وبالتالي فإن عدد الاتباع والمريدين الذين يوجههم هذا الوسيط بمثابة دلالة واضحة على مميزاته، كما أنه اعتراف بقواه المتميزة وبالتالي إيذانًا بقبول سلطته الدينية.

Morris, "The political saint in the tenth and eleventh centuries", p.390.

(54)*Canon 49 du concile in Trullo*, dans Rallès – Potlès 1966), II, p. 423; Galatariotou, C., "Byzantine « ktetorika typika » : a comparative study", dans ***Revue des études byzantines*** 45, (1987), pp.77-138, esp.91-95.

(٥٥) هو لقب يعني الشخص المسؤول أو القائد وأُطلق على رئيس الدير في الكنائس الشرقية، وعادةً ما يتم اختيار الهيجومينوس من قِبل الرهبان من مجتمعهم الخاص ويوافق عليه البطريرك أو المطران أو الأسقف الذي يقع الدير في نطاق اختصاصه. وهو أعلى رتبة في الكهنوت يمكن أن يُرفع إليها الكهنة.

Gabra, G *The A to Z of the Coptic Church*, (Scarecrow Press, Oct 26: 2009), p.135.

(56)Galatariotou, "Byzantine ktetorika typika", p.108.

الأحيان من جباة الضرائب الإمبراطوريين، وإنهاء خصوماتهم مع جيرانهم، بالإضافة إلى تدخلهم لدى السلطة الإمبراطورية لحل العديد من المشكلات والنزاعات الخاصة بالعامة والدولة (٥٧)، حتى تم وصفهم بأنهم يعيشون في القصر الإمبراطوري كما لو كان ديرًا خاصًا بهم (٥٨).

وإذا كان حق الرهبان في العيش بسلام قد واجهته أمال وطموحات سياسية من قِبل رهبان أخرين، إلا أن الأخيرين أعطوا تاريخًا وهوية ثابته للرهبان، حيث عملوا على تأسيس مجموعات ديرية جديدة وإعادة بناء وتشييد مجموعة أخرى، وصل عددها إلى العشرات بل إلى المئات عبر العقود التاريخية، وسعوا بأن يجعلوا للرهبان مكانة اجتماعية بارزة في مجتمعهم المحيط، وعلى الرغم من تحقيق الكثير من آمالهم في النهاية، إلا أنه لم يتم تحقيق أي أمر بسهولة بسبب أن الظروف المحلية في هذه المراكز الإمبراطورية كانت معقدة وسريعة النمو (بما فيها الخلافات الدينية والتحالفات السياسية وغيرها) (٥٩).

على أية حال، كان الرهبان الشرقيون في كثير من الأحيان نشيطين خارج أسوار كهوفهم ومجتمعاتهم كما كانوا داخلها، فخدمتهم للكنائس والجمعيات الخيرية جذبتهم إلى المجال العام (٦٠)، ولطالما اهتم العلماء المعاصرون بدراسة هذه الظواهر، لا سيما في أواخر القرون العتيقة وأوائل العصر البيزنطي، خاصة فيما يتعلق بالأنشطة السياسية المختلفة للرهبان. والتي اتخذت مجموعة من الأشكال المختلفة بدءًا من الضغط على الأساقفة

(57) Brown, "The Rise and Function of the Holy Man in Late Antiquity", p.85

(58) Frend, "The Monks and the Survival of the East Roman Empire", p.17.

(59) Hatlie, *The Monks and Monasteries of Constantinople* ca 350–850 , p.90.

(60) Hatlie, P., "Monks and Circus Factions in Early Byzantine Political Life," *Monastères, images, pouvoirs et société à Byzance*, ed. M. Kaplan (Byzantina Sorbonensia, 23) (Paris, Publications de la Sorbonne: 2006), pp.13-25, esp.15.

المحليين والبطاركة والمسؤولين الإمبراطوريين، إلى المسيرات والتجمعات السلمية في الشوارع والساحات العامة للمدن البارزة، إلى المظاهرات العامة العنيفة في المدينة والريف، حيث كانت غريزة الراهب للسياسة؛ خاصةً الدينية، موجودة بالفعل في القرن الرابع الميلادي، وإن كانت الاحتجاجات الرهبانية في العصر البيزنطي الباكر قد ارتكزت حول الخلافات الكريستولوجية "اللاهوتية" وضد المعتقدات الوثنية(٦١).

والملاحظ أن تلك الفترة وأحداثها شكلت شخصية رهبان بيزنطة، وقادتهم نحو التغيير من واقع مسؤوليتهم بوصفهم وسطاء دينيين، فدخلوا في صراع مع البيروقراطيين والصفوة من العسكريين والأساقفة(٦٢).

ومن الثابت أن الرهبان كانوا يمثلون حالة خاصة عندما دخلوا إلى الساحة العامة؛ فهم في المقام الأول كانوا رهبانًا (وليسوا جنودًا ولا تجارًا ولا قومًا وعبيدًا)، وكانت القضايا التي يهتمون بها إلى حد ما قضايا نبيلة، نظرًا لأنهم عادة لا يستفيدون ماديًا بصورة مباشرة من أفعالهم، وفي الوقت نفسه كان للرهبان الكثير من القواسم المشتركة مع المجموعات الأخرى التي دخلت الساحة السياسية، بما في ذلك حقيقة أنهم كانوا مصدر إزعاج للسلطات، ومصدرًا للاضطراب العام، علاوةً على ذلك، فعلى الرغم من كونهم رجالًا ونساء، إلا أنهم لم يسلموا من العقاب الإمبراطوري والضغوط عندما كان يُنظر إلى أنشطتهم على أنها متطرفة وزائدة عن الحد، إلا أن ذلك لم يثنيهم عن الخروج خارج حدود مجتمعهم الرهباني والدفاع عن قضاياهم في الساحات العامة كغيرهم من المجموعات ذات العقلية السياسية (الدينية وغير الدينية)، وواجهوا نفس التحديات والضعوطات واحتمالية كسب

(61)Hatlie, "Monks and Circus Factions," pp.13-15.
(62)Roberts," Soldiers of Christ", p.291.

المتعاطفين والتعاون مع آخرين، والحاجة للحفاظ على زخم المجموعة الرهبانية، ومخاطر تجاوز الحدود وعزل الأشخاص، كانت هذه كلها مشاكل كان على كل من الرهبان والجماعات الأخرى مواجهتها، سواء كان ذلك خلال أعمال شغب، أو خلال النضال والاحتجاجات والنفي لسنوات طويلة، ومن ثم يبدو من المفيد أن نسأل عما يمكن أن نعرفه عن الرهبان السياسيين وعلاقتهم بالطبقة الإمبراطورية (٦٣)؟

وقبل أن نستعرض علاقة الرهبان بالسلطة الإمبراطورية، وجب علينا أن نؤكد أن العلاقة لم تسِرْ على وتيرة واحدة، بل على العكس تمامًا؛ شهدت العلاقة بين الطرفين شد وجذب منذ البداية، وإن كان العداء واضحًا تمامًا في تعامل عدد من الأباطرة مع الرهبان المخالفين لهم في المذهب أو المعترضين على ازدياد نفوذهم وتأثيرهم الشعبي، فعلى سبيل المثال: عندما رأى الإمبراطور جوليان ازدياد النفوذ الشعبي للراهب دوميتيوس Domitios وتجمع الأهالي حول كهفه على الجبل، أرسل إليه وأمره بأن يكف عن استقبال الناس، وأن يظل في كهفه معتكفًا بعيدًا عن أى شكل من أشكال الحياة العامة، وعندما رفض الراهب أمر الإمبراطور جوليان بسد الكهف بحجارة ضخمة وبداخله الراهب دوميتيوس وعدد من زواره، فهلك الراهب ومن معه(٦٤).

وكان الإمبراطور فالنز (٣٦٤-٣٧٨م) قد اكتسب سمعة كمضطهد ديني كبير للمخالفين لمذهبه(٦٥)، حتي أن رجال الدين في عصره أرجعوا موته

---

(63)Morris, 'The political saint in the tenth and eleventh centuries", p. 389.

(64)Malalas, *Chronicle*, Book:13,p.178.

(٦٥) تجدر الإشارة إلى أن الإمبراطور السابق فالنتيان الأولValentinianus I (٣٦٧-٣٧٥م) كان محايدًا فيما يتعلق بالخلافات العقائدية والمذهبية، حيث أنه لم يضايق أحدًا ولم يأمر بعبادة هذا الإله أو =

على يد القوط في معركة أدريانوبوليس في أغسطس عام ٣٧٨م، إلى الغضب الإلهي نتيجة استخدامه العنف الديني، حيث قام فالنز في عام ٣٧٣م بنفي بارسيس Barses راهب نيقية الزاهد لإقليم الرها، وفي الوقت نفسه قام بنفي راهبي نيقية السوريين أولوجيوس Eulogius وبروتوجينيس Protogenes. وفي عام٣٧٤م، نفى فالنز يوسابيوسEusebius أسقف سميساط Samosata إلى تراقيا. وفي شتاء ٣٧٥/٣٧٦م، نفى هيبسينوس من بارناسوس Hypsinus of Parnassus وجريجوري النازيانزي (٣٢٩-٣٩٠م) من أبرشية بونتيكا Pontica (٦٦).

بل أنه لم يكتفِ بذلك، حيث أشار القديس جيروم Jerome (توفى عام ٤٢٠م) إلى أنه في عام ٣٧٥م أصدر الإمبراطور قانونًا يقضي بأنه يجب على الرهبان أن يكونوا جنودًا عسكريين، وأمر بضرب أولئك الذين يرفضون تنفيذ ذلك القرار بالمطرقة حتى الموت، وقرر أن يكون هذا القانون ساريًا في جميع أنحاء الإمبراطورية الشرقية(٦٧). وهو ما أكده "جيروم" بأن هذا القرار

= ذاك، بل إنه منح حرية الاعتقاد من أجل الحفاظ على السلام الاجتماعي للإمبراطورية.
Heather, Peter & Moncur, David. *Politics, Philosophy, and Empire in the Fourth Century. Select Orations of Themistius*, translated with an introduction by Peter Heather and David, (Liverpool University Press:2001), p.34.

(66) Lenski, N. "Valens and the Monks: Cudgeling and Conscription as a Means to Social Control," ***Dumbarton Oaks Papers*** 58 (2004), pp. 93–117, esp. 96.

(67)Jerome, Chronicon, *A Translation of Jerome's Chronicon With Historical Commentary*,by M. D. Donalson, (Mellen University Press :1996), p.55; R. V. Dam, "Bishops and clerics during the fourth century: Numbers and their implications", In J. Leemans et als. (eds), *Episcopal Elections in Late Antiquity*, (Berlin: 2011), pp. 217-242, esp. 232.

كان الإمبراطور فالنز منذ توليه مهام الإمبراطورية مدركًا تمامًا للقوة التي يتمتع بها الرهبان، وكان يعلم أن الهجوم على المؤسسات الرهبانية من شأنه تهديد الأمن والاستقرار، فحاول التغلب على =

أصبح واقعًا ملموسًا، وذلك عندما شاهد بنفسه أن الراهب أندريا Andria قام بزيارة مجموعة من الرهبان المصريين المجندين في القوات الإمبراطورية، كما أنه عاقب رهبان نيقية من خلال تجنيدهم في الجيش عام ٣٧٥م، في وقت مبكر من حكمه (٦٨).

وأشار أيضًا الراهب "يوحنا كاسيان" John Cassian (٣٦٠-٤٣٥م)- وهو شاهد عيان لهذه الأحداث- إنه سافر مع رهبان من المنفى إلى مناجم بونتوس وأرمينيا تحت حكم رهبان من نيتريا Nitrian(٦٩) -صحراء وداى النطرون-،كان قد التقى بهم، والذين تم سجنهم لفترة طويلة عام ٣٧٠م(٧٠).

= هذا الوضع من خلال إصدار مرسوم عام ٣٧٠م للتعامل مع الرهبان للحد من زيادة عددهم ونفوذهم، حيث جاء في هذا المرسوم: "أن بعض المحبين للكسل والخمول، قد خرجوا إلى الصحراء للانضمام للجماعات الرهبانية، هربًا من الخدمة العسكرية والخدمات الإجبارية التي يدينون بها لمدنهم.

The Theodosian Code and Novels and the Sirmondian Constitution, ed. C. Pfarr (Princeton: 1952), p. 351; Charles A. Frazee, "Late Roman and Byzantine Legislation on the Monastic Life from the Fourth to the Eighth Centuries", ***Church History*** Vol. 51, No. 3 (Sep., 1982), pp. 263-279,esp.264.

(68) Jerome, *Epistulae*, Vol. 1, ed. I. Hilberg, **Corpus scriptorum ecclesiasticorum Latinorum** 54, 2d ed. (Vienna: 1996), Ep. 3.2, p. 13; Jerome, *Chronicle*, Twelfth Year of Valens, In *Eusebius, Eusebius Werke*, ed. R. Helm (Berlin: 1956), Vol. 7, *Die Chronik des Hieronymus*, p. 248; Lenski, "Valens and the Monks", pp.94-95.

(٦٩) في عمله الأساسي لأرشفة تاريخ آباء الصحراء، كتب بلاديوس من غلاطيا Palladius في عام ٤١٩-٤٢٠م، بناء على طلب لوسوس، أمين الخزانة في بلاط الإمبراطور البيزنطي ثيودوسيوس الثاني، أشار إلى أنه كان يعيش في ذلك الوقت ما لا يقل عن ٥٠٠٠ راهبًا على حافة الصحراء على جبل نيتريا على بعد حوالي ١٤ كم من مدينة هيرموبوليس بارفا (دمنهور)، حوالي ٦٥ كم جنوب الإسكندرية. عاش البعض بمفردهم، والبعض الآخر في جماعات، والبعض الآخر في مجموعات أكبر.

Palladius, *The Lausiac History*, Trans. R. T. Meyer, (The Newman Press: 1965), p.40.

(70)Jean Cassien , *Conférences. XVIII-XXIV* Introduction, texte latin, traduction et notes par Dom E. Pichery, (Paris :1959), p.21.

ولم يكتفِ فالنز بذلك، بل أمر على وجه التحديد كونت الشرق المتمركز في أنطاكية، باكتشاف الجانحين والهاربين وإعادتهم إلى المدن للوفاء بالتزاماتهم؛ وتجريد غير الممتثلين لأوامره من جميع ممتلكاتهم، ويقال أن الجنود المتحمسين نهبوا كهوف رهبان "نيتريا" وقتلوا العديد من الرهبان(٧١)، كما تعرض الرهبان للملاحقة والسجن والمحاكمات من قِبل السلطات الإمبراطورية وضربهم في عهد الإمبراطور فالنز، حيث تشير الروايات التاريخية إلى أنهم تعرضوا كثيرًا لعمليات الإهانة والجر على الأرض إلى البلاط الإمبراطوري، والضرب المبرح(٧٢).

إن هذا الوضع لم يُرضِ الجماعات الرهبانية، فقرروا التمرد والعصيان في وجه الإمبراطور فالنز، وهنا برز دور الراهب إسحاق الدلماشي Isaac of Dalmatia (توفي عام٣٨٤م) كوسيط ديني بارز لرهبان القسطنطينية والأرستقراطيين على حد سواء، حيث جاء الراهب إسحاق إلى القسطنطينية قادمًا من صحراء الشرق، وبدأ حياته السياسية من خلال مواجهة الإمبراطور فالنز، لدرجة أنه قام بإهانة عقيدة الإمبراطور الأريوسية عند بوابة المدينة أمام مرأى ومسمع من العامة والخاصة، وحذر الراهب الإمبراطور بأنه لن ينتصر في حربه ضد القوط، وأنه سوف ينال حتفه إن لم يقرر عودة الرهبان المنفيين، ويقوم بتعديل سياسته تجاه الجماعات الرهبانية بصفة عامة(٧٣).

---

(71)Charles A. Frazee," Late Roman and Byzantine Legislation", p. 264.

(72)Lenski, "Valens and the Monks", p.106.

(73) Sozomen, *The Ecclesiastical History*, Chpter, 40, p. 311; Snee, R., "Valens' Recall of the Nicene Exiles and Anti-Arian Propaganda," ***Greek, Roman and Byzantine Studies*** 26 (1985): 395-419, esp. 396; Kaegi, W., *Byzantium and the Decline of Rome* (Princeton: 1968), p. 121.

وفي أعقاب هذه الخلافات الدينية بين الرهبان والإمبراطور فالنز(٧٤)، حاول الأخير الاستعانة بوسيط ديني يتمكن من خلاله كسب ود وعطف شريحة كبيرة من المجتمع المؤيدة لمجمع نيقية، خاصة أن الإمبراطور أدرك أن تلك الخلافات الدينية لها تأثيرها الواضح على مستوى الدولة ككل، فوجد ضالته في الأشخاص المتدينين أمثال: باسيل القيصري (٣٢٩-٣٧٩م) Basil of Caesarea(٧٥)، والذي رأى فيه أنه من الممكن أن يمثل مساعدة قيمة بالنسبة له، خاصة أنه كان يدرك أهمية ألا يخسر الدعم الشعبي في أرجاء إمبراطوريته، وعلى الجانب الآخر أدرك باسيل الخطر الكبير لتحدي القوى الإمبراطورية بشكل كامل، حيث أثارت أعماله في محاربة الأريوسية الحنق الإمبراطوري، ولذلك فقد كان من صالح كلا الطرفين أن يتوصلا لاتفاق؛ وهو بمثابة تسوية ربما تسمح لكليهما بحفظ ماء الوجه، وقد حقق كلا

---

(٧٤) ترى المؤرخة مایاستینا کاهلوس Maijastina Kahlos: أن سياسة الاضطهاد الديني التى مارسها الإمبراطور فالنز، كانت بغرض الحفاظ على السلام المدني للإمبراطورية، خاصة أن الخلافات الداخلية داخل الكنيسة كانت تهدد الوحدة التي يتوق إليها الإمبراطور، وبررت أيضًا سياسته ضد الأساقفة ورجال الدين، على أنها كانت استمرار للتقليد الرومانى القديم والمتمثل في الحفاظ على النظام العام من خلال إبعاد مثيري الشغب.

Kahlos, M.," The Misunderstood Emperor? Valens as a Persecuting Ruler in Late Antique Literature", In *Heirs of Roman Persecution Studies on a Christian and Para-Christian Discourse in Late Antiquity* Edited By Éric Fournier, Wendy Mayer (London: 2019), pp. 61-78,esp.63.

(٧٥) ولد في عام ٣٢٩م، ويقال عام ٣٣٠م، كان القديس باسيل القيصري معاصرًا لفالنز. وعلى عكس رهبان عصره، ولد باسيل لعائلة من الأرستقراطيين تلقى تعليمًا في أفضل مدارس الإمبراطورية. كان عالم في اللاهوت، دعم عقيدة النيقيين (مجمع نيقية)، وعارض كل البدع التي ظهرت في الكنيسة في ذلك الوقت، وعارض هرطقات الكنيسة المسيحية الأولى، وحارب الأريوسية في وقت لاحق عندما تم ترقيته إلى رتبة الأسقفية، كان قادرًا على إثبات أن الراهب الأسقف يمكن أن يكون في الواقع قوة إيجابية داخل الكنيسة، وشدد على ضرورة أن يكون الرهبان والراهبات مكتفيين ذاتيًا، خاصة من خلال الأعمال الخيرية لإظهار اهتمام الكنيسة بالفقراء والمرضى.

Gallwitz, A. R., *Basil of Caesarea: A Guide to His Life and Doctrine* (Eugene, OR: Cascade: 2012), pp. 22-42.

الطرفين أهدافهما بالعمل سويًا من خلال علاقة الوساطة الدينية [٧٦].

وتوضح خطابات باسيل أنه كان على دراية كبيرة بالقوة الإمبراطورية والمميزات التي يمكن أن تقدمها له للقيام بدوره كوسيط محلي وإقليمي في كلٍ من قيصرية Caesarea وقبادوقية Cappadocia، حيث إن خطاباته المرسلة إلى المسئولين الإمبراطوريين ورجال الحاشية البارزين، والمسئولين العسكريين، سعت إلى تحقيق الأمان المالي لأتباعه ومرافقيه، وأيضًا إلى توطيد وتقوية علاقات الرعاية والصداقة مع هؤلاء المسؤولين. وتوضح تلك الخطابات دور باسيل مُستخدمًا سلطته في التوسط والتدخل بشكل مباشر نيابة عن أتباعه من خلال استخدام شبكات الرعاية الإمبراطورية (تأسست في أواخر القرن الرابع الميلادي) تلك الشبكات التي شرعنت مفهوم ووظيفة الوساطة الدينية في العالم البيزنطي[٧٧].

وهنا نلاحظ أن باسيل مارس دوره كوسيط ديني للتخفيف عن رجال الدين في إقليم قبادوقية وإعفائهم من الضرائب، فأرسل إلى المحافظ موديستوس prefect Modestus (٣٦٩-٣٧٧م) [٧٨] خطابًا في هذا الشأن

---

(76)Parvis, P.," Sabas: “Orthodox” or “Arian"? In *Arianism Roman Heresy and Barbarian Creed*, Berndt, G. M., and R. Steinacher, (eds), (Farnham: Ashgate 2014),pp.67-84,esp.74.

أشار جريجوري النازيانزي إلى لقاء الإمبراطور فالنز مع باسيل القيصري الذي تم أثناء الاحتفال بعيد الغطاس، ووصف فيه جريجوري باسيل بأنه كانت تظهر عليه علامات الشجاعة والثقة بالنفس، على عكس الإمبراطور الذي تملك منه القلق والخوف.

Grégoire de Nazianze. *Discours 42–43*. Ed. Jean Bernardi. 384.(Paris: 1992), pp.232,235,237

(77) Roberts, "Reconceptualizing Notions of Imperial Power",p.4

(٧٨) محافظًا بريتوريًا وحاكمًا لإقليم الشرق في عهد الإمبراطور فالنز خلال الفترة من ٣٦٩م إلى ٣٧٧م، ولما كانت مهمة جباية الضرائب وتنظيم المقاييس والموازين موكله إلى المحافظ، فبالتالي كان يتعين على موديستوس في عام ٣٦٩م تحديد الأوزان في المنطقة الواقعة تحت سلطته.

Corcoran, S., "The Praetorian prefect Modestus and Hero of Alexandria's Stereometrica", ***Latomus*** 54(1995), pp. 377-384, esp. 380-382.

قائلًا:" " إنه لشرف كبير مجرد الكتابة لشخصكم العظيم، والذي دفعني للكتابة إليكم هو المحنة الشديدة التي تتعرض لها بلادي، حيث أتوسل إليكم بلطف بمد يد العون إلينا، وترك رجال الدين معفيين من الضرائب ". وقدم باسيل هنا سببًا عمليًا على أهمية هذا الإعفاء، حيث ذكر أن مثل تلك السياسة ربما تُزيد الصلوات للعائلة الإمبراطورية، وأنها ربما تُفيد عامة الناس من خلال عمل رجال الدين كوسطاء، كما أن رجال الدين يمكن أن يساهموا في نشر صورة إيجابية للبيروقراطية الإمبراطورية في الإقليم(٧٩).

وهناك خطاب آخر للمحافظ موديستوس يطلب فيه الإعفاء من ضرائب الحديد المُستخرج من مناجم جبال طوروسTuarus قائلًا: " أنا مُجبر على التحلي بالشجاعة للكتابة إليكم، بسبب عظم المصيبة، سيدي تحرك لإغاثة سكان الريف لأنهم في حالة يُرثى لها، حتي لا يتم سحق الأهالي مرة واحدة بدلا من أن يكونوا دائمًا في خدمة الدولة، وأنا أثق في إحسانك سيدي"(٨٠). وفي ذات السياق أرسل خطابًا إلى جابي الضرائب الكونت هيلاديوس Count Helladius يطالبه فيه بإعفاء إحدى أقربائه من فائدة رأس المال كونها أرملة(٨١)، وطالب في خطاب آخر بالعفو عن أحد أصدقائه المتهمين في أحد الجرائم (٨٢).

وتُمثل خطابات باسيل صورة مختلفة لرجل الدين الذي يعمل ضمن حدود الوساطة والنظام الإمبراطوري؛ لكي يزيد من قوته كواحد من أعضاء النخبة المحليين، ففي خطابه الأول طالب بضرورة إعفاء رجال الدين في

(79) Basil of Caesarea, *Letters* , Translated by B. Jackson. *From Nicene and Post-Nicene Fathers*, Second Series, Vol. 8. Edited by P. Schaff and H. Wace(New York: 2007), Letter 104, p.541

(80)Basil of Caesarea, *Letters*, 110, p. 547.

(81)Basil of Caesarea, *Letters*, 109, p. 546.

(82)Basil of Caesarea, *Letters*, 111, p. 584.

قبادوقية من الضرائب، كما طلب من مراقب قبادوقية أن يُعطي معاشًا لرهبانها، معللًا ذلك أن هؤلاء الرهبان لا يمتلكون شيئاً ذا قيمة مادية لتحقيق الرفاهية العامة، حيث إنهم أعطوا كل شيء للفقراء والمُحتاجين. وفي النهاية أكد باسيل أنه ومن خلال أداء هذا العمل الصالح، يُمكن للمسئول أن يفوز بوساطة الرهبان مع الرب، وربما يُرسل ذلك رسالة إيجابية لعامة الناس عن طريق هؤلاء الرهبان كوسطاء دينيين كونهم يمثلون اليد الخّيرة الصالحة للإمبراطور وممثليه(٨٣).

وبفضل هذه الوساطة نجح باسيل في تشكيل علاقات قوية مع أعضاء البلاط الإمبراطوري، واتضح ذلك من خلال مراسلات باسيل نفسه. وقد تمثلت أبرز علاقاته مع "صفرونيوس Sophronius" رئيس دواوين الحكومة Magister Officiorum من عام (٣٦٩ م – ٣٧٤م)، حيث طلب باسيل من صديق طفولته ورفيقه المسيحي أن يستخدم تأثيره لمساعدة الكثير من أتباعه وأصدقائه الآخرين(٨٤). وعلى سبيل المثال: عندما مات شقيق جريجوري النازيانزي المدعو "قيصريوس Caeserius"، ترك ممتلكاته لجريجوري الذي طوقه الدائنون مطالبين بمستحقاتهم من ممتلكات قيصريوس وقاموا بمقاضاته، فتدخل باسيل نيابة عن جريجوري، وطلب من "صفرونيوس" أن يستخدم سلطة منصبه لكي يضمن انتقال سلس للممتلكات إلى ملكية صديقهم المشترك(٨٥).

وبالمثل، تدخل باسيل كثيرًا نيابة عن العديد من رجال الدين والمسؤولين الكنسيين رفيعي المستوى والمسئولين المدنيين والرهبان التابعين له، فعلى سبيل المثال: عندما تم إقصاء أحد رهبانه من منصبه لانتقاده

(83)Roberts , "Reconceptualizing Notions of Imperial Power ," p. 6.
(84)Basil of Caesarea, *Letters* 192, p.670.
(85)Basil of Caesarea, *Letters* 192, p.670.

الإمبراطور فالنز، طالب الإمبراطور بالعفو عنه؛ معللًا سبب استبعاده إلى الإفتراءات من بعض رجال الشر، الأمر الذي تسبب في دخول الراهب في حالة من الاكتئاب جراء إقصائه، نظرًا لكونه على خلق، وكريم، وذو عدل(٨٦)

وعلى الجانب الآخر، تلقى باسيل الدعم الإمبراطوري لدوره كراعٍ محلي وإقليمي، حيث لم يدعْ فرصة على الإطلاق في الاعتماد على رجال البلاطً الإمبراطوري أو البيروقراطية الإمبراطورية، الذين كانت لهما روابط مع الإقليم القبادوقي، فعندما قام الإمبراطور فالنز بتقسيم قبادوقية إلى مقاطعتين وذلك عام (٣٧١ م)، في محاولة منه للحد من نفوذ باسيل ورهبانه، كتب باسيل لمارتينوسMartinianus – أحد المسئولين القبادوقيين وله خبرة بالعمل مع الإدارة الإمبراطورية– يطلب منه أن يُذكر الإمبراطور بواجباته، والتي اشتملت على التأكيد على ضمان الاستقرار الاجتماعي، وذكر باسيل أن القرار الإمبراطوري لتقسيم قبادوقية قد تسبب في الجدل والشِقاق بين الأساقفة، وأدى في النهاية إلى عدم الارتياح الشعبي، وشبه هذا التقسيم" بالجراح السيء الذي لا يزيد الجرح إلا جرحًا"، وقد هدفت رسالة باسيل إلى أنه إذا استمرت حالة عدم الارتياح وعدم الاستقرار، فربما يظهر الإمبراطور على أنه ضعيف وغير مؤثر(٨٧).

ورغم المحاولات الجادة من قِبل الامبراطور فالنز في تغيير سياسة الاضطهاد الديني التي اشتهر بها، لكنه كان مستمرًا في سياسة العنف ضد الرهبان المخالفين له في المذهب، ولم يُنقذ هؤلاء الرهبان وزعيمهم الروحي الراهب إسحاق الدالماشي من بطشه إلا وفاته، حيث كان الراهب إسحاق

(86)Basil of Caesarea, *Letters* 96, p.530.

(87)Basil of Caesarea, *Letters* 72, pp.499-501; Rousseau, Ph., *Basil of Caesarea*, (University of California Press:1998), pp.41-42.

مدينًا بصعوده إلى الصدارة إلى التعاطف الديني الجديد الذي جاء مع التغيير المفاجئ في الحكومة، حيث كان الإمبراطور الجديد ثيودسيوس الأول (٣٧٩-٣٩٥م) عكس سياسة سلفه العقائدية، وعليه نال إسحاق دعمًا إمبراطوريًا، بل أنه أصبح وسيطًا دينيًا تعتمد عليه الإمبراطورية في كثير من الأحيان، وسارع إليه أعضاء بلاط الإمبراطور لاحتضانه والسعي لنيل رضاه لإظهار تقواهم ومباركتهم، وفي عهده ازدادت حظوة الرهبان في البلاط الإمبراطوري، وفجأة قرر إسحاق الانعزال عن العالم؛ فاختار مكان إقامة - منحه إياه الأرستقراطي ساتورنينوس Saturninus - والذي بناه خارج أسوار القسطنطينية بالقرب من حي "باسمثيان Pasmathian"، وأعطى ساتورنينوس إسحاق الحقوق الكاملة للملكية بعد أن لاحظ أعداد الرهبان حوله ومكانتهم القوية في المجتمع(٨٨). وهو ما أشار إليه كالينيكوس Callinicus أنه قضى حياته مراقبًا لرهبانه بوصفهم أولاده، وأنه بمجرد علمه باحتياجهم لأشياء بعينها كان يساعدهم، وإذا لم تتوفر لديه، كان يتوسط لدى الأثرياء وأعضاء الطبقة الأرستقراطية، وهو ما يلبيه الآخرون رغبة في توثيق علاقتهم بالراهب إسحاق الدالماشي، والذي نال احترام وثقة الجميع في المجتمع البيزنطي آنذاك(٨٩).

إن المتتبع لحياة الراهب إسحاق الدالماشي يجدها مليئة بالعلاقات مع الطبقة الأرستقراطية والإمبراطورية، حتي ذهب المؤرخون بقولهم إن إسحاق كان يقضي وقتا طويلًا مع الطبقة الأرستقراطية في نصحهم وتوجيهم مثل الوقت الذي يقضيه مع رهبانه، وكان (فيكتور Victor وساتورنينوس)

(88)Caner. D., *Wandering, Begging Monks: Spiritual Authority and the Promotion of Monasticism in Late Antiquity* , (University of California Press: 2002), p.192.

(89)Callinicus. *Vita Hypatii*. Ed. with French trans. G. J. M. Bartelink, *Callinicus: Vie d'Hypatios*. ***SC*** 177. (Paris: 1971), p. 110.

من أوائل الأشخاص الذين نشأت بينه وبينهم صداقة من أثرياء عصره، والذين أيقنوا تمامًا أنهم لن يتمكنوا من الوصول للقصر الإمبراطوري إلا إذا ظلوا بصحبة راهب مقدس خبير بعقيدة الإمبراطور الجديد(٩٠)، وبالفعل كان إسحاق مفيدًا للغاية في إعداد هؤلاء القادة للقيادة الإمبراطورية، فقد تمكن فيكتور وساتورنينوس من خلال علاقتهم مع إسحاق من تحقيق المجد الدبلوماسي حيث تم تعيينهم قناصلة عام ٣٦٩م و٣٨٣م على الترتيب(٩١)، وكان من بين المعجبين به أوريليان Aurelian –المحافظ البريتوري في عام ٣٩٩م، وقنصل عام ٤٠٠م، ثم حاكم بريتوري مرة أخرى من ٤١٤م إلى ٤١٦م– و"دالماتيوس Dalmatius" – أحد أفراد الحرس الإمبراطوري– والذي انضم إلى دير الراهب إسحاق، وأصبح رئيسًا للدير بعد وفاة إسحاق(٩٢).

والجلي؛ أن رُعاة إسحاق كانوا يقدرونه، ويقدمون له ولرهبانه التبرعات والدعم المادي، ويقال أن إسحاق سعى للحصول على الإغاثة للمعوزين المتسولين، وحقق شهرة واسعة كوسيط ديني بين العامة والطبقة الإمبراطورية، وربما تولى مسئولية إدارة دور المسنين والمستشفيات الحضرية، وبالتالي ساعدته علاقاته بالطبقة الأرستقراطية في تحقيق مكانة متميزة في

(90)Basil of Caesarea, *Letters* , Trans J. Matthews, (Oxford: Clarendon Press, 1975) , p. 120; Shahîd, I., *Byzantium and the Arabs in the Fourth Century* (Washington, DC: Dumbarton Okas: 1984), p.168.

(91)Lee, D.,"Emperors and Generals in The Fourth Century"In *Contested Monarchy: Integrating the Roman Empire in the Fourth Century AD*, ed. J. Wienand (Oxford Studies in Late Antiquity. Oxford: 2015), pp.100-118, esp.111.

(92) Caner, *Wandering, Begging Monks*, pp.193,218; Dagron, G. "Les moines et la ville: Le monachisme à Constantinople jusqu'au concile de Chalce'doine (451)," ***Traveaux et Mémoires*** 4 (1970), pp.229-276, esp. 232-233.

المجتمع من خلال أعماله الخيرية وأنشطته الرعوية بحكم منصبه كوسيط ديني دون الحاجة إلى التمويل الديني الأسقفي(٩٣).

وفي ذات السياق أشار "إيفاجريوس سكولاستيكوس" "Evagrius Scholasticus" (٥٣٦-٥٩٤م)(٩٤) إلى أن الراهب سمعان العمودي تمكن بفضل دوره كوسيط ديني أن يتدخل لدى الإمبراطور ثيودوسيوس، ويطلب منه إبطال تعاليم الوالي البريتوري لدوقية الشرق Praefectus praetorio per Orientem والمتعلقة بالمعابد اليهودية التي استولى عليها المسيحيون في أنطاكية، وطالبه بضرورة أن تعود هذه المعابد مرة أخرى لليهود من أجل تحقيق الأمن والعدالة في الإمبراطورية(٩٥).

ومن خلال القراءة في سيرة حياة سمعان العمودي؛ نرى أنه شارك في تحكيم الكثير من الدعاوى القضائية، فعندما قامت معركة كبيرة ما بين ملاك الأراضي والقرويين؛ بسبب الضريبة المالية المفروضة على المحصول، أقر سمعان بفضل وساطته بإلغاء نسب الربح العالية، وأقترح حلًا لهذه المشكلة؛ بأن يتم عمل قروض متكررة بمعدلات فائدة متوسطة حتى وصل الأمر إلى عدم وجود قروض على الإطلاق، وبشكل عام كان سمعان مثال رائع

---

(93)Caner, *Wandering, Begging Monks*,p.218.

(٩٤) باحث ومفكر سوري، ولد في بلدة سورية تقع بالقرب من النهر تسمى إبيفانيا Epiphania، له العديد من المؤلفات التاريخية ولاسيما عمله الرئيس "التاريخ الكنسي Ecclesiastical History"، الذي تألف من ستة مجلدات تتناول تاريخ الكنيسة من أول مجمع في أفسس (٤٣١م) إلى عهد الإمبراطور موريس (٥٨٢-٦٠٢م).

G.F. Chesnut, *The First Christian Histories: Eusebius, Socrates, Sozomen, Theodoret, and Evagrius*, (Macon: Mercer University Press, 1986), pp.199-230, esp. 215.

(95)Evagrius Scholasticus, *The ecclesiastical history of Evagrius Scholasticus* , translated, with an introduction, by M. Whitby, *(*Liverpool: Liverpool University Press, 2000) , Col.13, pp.34-36.

للوسيط الصالح خلال تلك الفترة (٩٦).

وبسبب النفوذ الرهباني المتزايد؛ تم الوشاية بهم من قِبل أعدائهم، واتهامهم بارتكاب العديد من الجرائم العامة، وصدر قانون هدد فيه كل رجال الدين، ولاسيما الرهبان بالنفي جراء هذه الأعمال وتلك الاحتجاجات(٩٧). وفي الثاني من سبتمبر عام ٣٩٠م قرر الإمبراطور ثيودسيوس إصدار قانون يأمر كل من تبنى الرهبانية كنهج في حياته بالعيش في أماكن مهجورة وعزلة تامة، وتم منعهم من العيش في المدن، ولكن بسبب نفوذهم القوي في الإمبراطورية، فإنه وبعد عامين فقط، وتحديدًا في عام ٣٩٢م، تراجع الإمبراطور عن قراره، من أجل إعادة الأمن والاستقرار في الإمبراطورية(٩٨).

وفي عهد الإمبراطور مارقيان (٤٥٠م –٤٥٧م) والذي كان اهتمامه الرئيس هو وضع الأديرة تحت سيطرة الأسقفية، منذ أن تم الاعتراف بالأساقفة مسئولين مدنيين، وبالتالي أصبحت الأديرة تحت مراقبة البيروقراطية الكنسية في الإمبراطورية، كما أمر الإمبراطور بأنه لا ينبغي السماح بإنشاء مؤسسة جديدة ما لم يوافق عليها الأسقف المحلي، وطلب من الأساقفة منع دخول العبيد الهاربين والذين كانوا أقنانًا إلى الأديرة، واتخاذهم

(96) Simeon Stylites, *The Life of Saint Simeon Stylites*, p. 34

(97) *Codex Theodosianus, Code* 16.2.20, p. 443.

كان ليبانيوس من بين المنددين بأعمال الرهبان وحياتهم وقيامهم بهدم المعابد الريفية والذي خاطب الإمبراطور ثيودسيوس من أجلهم ووصفهم بأنهم يرتدون ملابس سوداء ويأكلون أكثر من الأفيال ويخفون تجاوزاتهم خلف الفضيلة، وأنهم دائمًا في تحدٍ للقانون ويتخفون في كهوفهم هربًا من أي مشاركة مجتمعية.

Libanios, *Oratio* XXX, 9, éd. et trad. A. F. Norman, In *Libanius. Selected Works*, Vol. 2, (Cambridge:1977), pp. 106-109.

(98) *Edict of Theodosius I*, 17 April 392, In *Codex Theodosianus*, 16.4.4, p.449. *Valentinian, Theodosius, and Arcadius to Tatianus*, p. 449.

العادة الرهبانية، للتهرب من واجباتهم والتزاماتهم[٩٩]، وجاء في بيان عام صدر في القانون رقم ٤: "أولئك الذين يعيشون الحياة الرهبانية طواعية وبصدق يجب أن يُحترموا، ولكن هناك بعض الرهبان الذين يسيئون إلى مناصبهم من خلال تعكير صفو الكنائس والتدخل في الشؤون الدنيوية؛ لذلك أمر المجلس الرهبان بقضاء أوقاتهم في الصلاة والصوم، وحذرهم من الذهاب إلى المدن إلا في حالة الضرورة القصوى"[١٠٠].

وفي حقيقة الأمر؛ استمرت الوشاية بالرهبان خلال القرون اللاحقة بسبب نشاطهم المتزايد، وتم إبعاد البعض منهم من أصحاب الشخصيات القوية، فعلى سبيل المثال: الراهب الإسكندر أكوميتايوس أثناء إقامته في أنطاكية، فإن ثيودوتوس Theodotus أسقف أنطاكية آنذاك- وبسبب وشاية بعض الأشرار والمنافقين، عندما رأوا الإسكندر ورهبانه في المدينة يغنون المزامير بلا توقف- تم اتهامهم بالزندقة ومحاولة إفساد الكنيسة، فأمر الإمبراطور بضربهم وطردهم[١٠١].

وعندما قرر الراهب الإسكندر الذهاب للقسطنطينية؛ اصطدم أيضًا مع السلطات الإمبراطورية، واتهموه بأنه قادم من أجل هدم السلام في العاصمة، وأنه مهرطق وينوي تدمير كنيسة الرب، وفي الواقع انضم سكان القسطنطينة إلى السلطات الإمبراطورية في الهجوم على الإسكندر، وتعرض لاضطهاد شديد فتضرع للرب قائلًا: "على الرغم من أنهم يتآمرون ضدي، إلا أن عبدك يُفكر في إرادتك وتعاليمك، يارب لا تخذلني". ووفقًا لكاتب

(99)Frazee, " Late Roman and Byzantine Legislation",p.268.

(100)*Actes du Concile de Chalce´doine: Sessions III–VI (La De´finition de la Foi)*. Trans. A. J. Festugiere, ***Cahiers d'Orientalisme*** 4. (Geneva:1983), col.105, pp.54-55.

(101)*Vita Alexandri*, Cols. 48,49,50,51,52,53, pp.697-700.

سيرته أُنقذ بالفعل الإسكندر من بطشهم ولم يلحق به أذى(١٠٢).

هذا وقد أدت جهود جستنيان لقمع أصحاب مذهب الطبيعة الواحدة في سوريا إلى جلب أحد المدافعين عن الرهبنة إلى القسطنطينية عام ٥٣٣م، وهو الراهب زورا Z'ura ، والذي شعر بالاشمئزاز من اضطهاد إخوانه الرهبان والراهبات السوريين، فنزل من عموده واعتكافه وهو يقسم قائلًا: "لن أرتاح حتى أصعد إلى صاحب السلطة الملكية وأتحدث عنده أمام ربنا يسوع المسيح فيما يتعلق باضطهاد الكنيسة كلها(١٠٣). وفي عام ٥٩٢م أصدر الإمبراطور موريس (٥٨٢-٦٠٢م) قرارًا بمنع موظفي الخدمة المدنية من أن يصبحوا رهبانًا إلا بعد انقضاء فترة عملهم، وهو ما اعترضت عليه بابوية روما، الأمر الذي تسبب في تراجع الإمبراطور عن قراره واقتصاره على الموظفين الذين لم يقضوا ثلاث سنوات في عملهم(١٠٤).

إلا أن كل هذه الإجراءات المشددة من قِبل الإمبراطورية البيزنطية لم تمنع الرهبان من الاحتجاج الجماعي في شوارع وميادين الإمبراطورية، ودائمًا ما كانوا يستخدمون وسائل التعبير الديني للتعبير عن هذا الاحتجاج تجاه الظلم ومحاولة إبعادهم عن مركز السلطة، مع الاستخدام الفعّال للصلاة العامة والمواكب والترديد والغناء في الحركات السياسية الرهبانية، فمنذ القرن الرابع وصاعدًا كان النظام الرسمي للمواكب العامة مصحوبًا بالصلاة والترانيم الدينية الجماعية(١٠٥). وكثيرًا ما تحول تصفيقهم ومديحهم للطبقة

(102)*Vita Alexandri*, Cols. 50-53, pp.698-700.

(103)John of Ephesus, *Lives of the Eastern Saints*, ed. E. W. Brooks, ***Patrologia orientalis*** 17 (Turnhout:1923), pp. 20-21

(104)*Edict 110* In F.Dolger, (ed.), *Regesten der Kaiserurkunden des ostromischen* 5 Vols., (Munich and Berlin: 1931-1965), 1:14.

(105) Thomas F. Mathews, *The Early Churches of Constantinople, Architecture and Liturgy*, (University Park-London: 1971), pp. 105-180; MacCormack, S. G., *Art and Ceremony in Late Antiquity*, =

الإمبراطورية إلى إزدراء ونقد شديد في أوقات الشدة والأزمات[١٠٦].

وبسبب هذه الموجة العدائية، تضاعف عدد الصدامات العامة والاحتجاجات الرهبانية من منتصف القرن الخامس وحتى أوائل القرن السادس الميلادي، خاصة مع زيادة أهداف وتطلعات المجموعات الدينية المتنافسة، الأمر الذي حول القسطنطينية إلى مكان يعج بالصراع والجدل الديني على جبهات متنوعة، وإن دراسة بعض تلك الحالات ربما يساعدنا في تقييم معظمها من حيث الأهمية ومستوى حدوثها وتكرارها.

كان أحد تلك الأحداث هي محاول تكوين ائتلاف من رجال الدين والرهبان والذي قاده ماركيلوس Markellos رئيس دير الرهبان الأكوميتايوس Acoemetae لكي يؤثر على الأحداث في نطاق بلاط الإمبراطور ليو الأول (٤٥٧-٤٧٤م)، ففي عام ٤٧٠م أقنع فلافيوس أردابور أسبار(٤٠٠ -٤٧١م) Flavius Ardabur Aspar[١٠٧] الإمبراطور بتعيين ابنه الثاني باتريكيوس Patrikios قيصرًا Caesar وزوجه من ابنته ليونتيا Leontia. ونظرًا لأن رجال الدين والعامة في القسطنطينية لم يعتبروا باتريكيوس مؤهلًا لكي يصبح إمبراطورًا للاختلاف المذهبي، اندلعت أعمال الشغب في ميدان سباق الخيل بالمدينة بقيادة ماركيلوس رئيس الرهبان؛ مما

= (Berkeley-Los Angeles-London: 1981), pp. 240-266; MacCormack, M., *Eternal Victory, Triumphal Rulership in Late Antiquity, Byzantium and the Early Medieval West*, (Cambridge-London-Paris: 1986), pp. 104-111, 131-230 *et passim.*

(106) Hatlie, "Monks and Circus Factions in Early Byzantine Political Life," p.13.

(١٠٧) أرستقراطيًا بيزنطيًا ورجلًا عسكريًا من الطراز الفريد، ترجع أصوله إلى قبائل الآلان القوطية، كان قائدًا للجيش الجرماني الذي يعمل في الخدمة الرومانية، مارس أسبار تأثيرًا كبيرًا على الأباطرة الرومان الشرقيين لمدة نصف قرن من ٤٢٠م وحتى وافته المنيه عام ٤٧١م.

Croke, B., "Dynasty and Ethnicity: Emperor Leo and the Eclipse of Aspar", ***Chiron*** 35 (2005), pp. 147–203.

دفع الإمبراطور وأسبار بأن يتقدما بوعد للرهبان بموجبه يتعهد باتريكيوس باعتناق الأرثوذكسية قبل أن يصبح إمبراطورًا، وقام الإمبراطور بإرسال حراسه لكي يفرقوا الحشود، وبالتالي تم حل القضية بشكل مؤقت(١٠٨).

وفي الوقت نفسه قام باتريكيوس بإتخاذ خطوات لتهدئة الرهبان من خلال التعبير عن نيته بتقبل عقيدة النيقيين (مجمع نيقية ٣٢٥م)، لكن هذه الحيلة لم تقنع الرهبان والعامة، فتمت مهاجمته عام ٤٧١م، وقُتل هو ووالده فلافيوس أردابور أسبار وأخيه أردابوريوس Ardabourios، وكان الإمبراطور ليو بنفسه هو من أمر بتنفيذ تلك الجرائم ليتحرر من سيطرة عائلة أسبار، ولم تتضمن تلك المجزرة قتل الرهبان أو رجال الدين(١٠٩).

وفي عهد الإمبراطور جستنيان الأول (٥٢٧-٥٦٥م) Justinian I تمكن بعض الرهبان المتهمين في احدى القضايا أن ينالوا تعاطف الإمبراطور وزوجته ثيودورا بعد أن ظهروا بملابس رثة، في إشارة منهم لتجسيد المعاناة والاضطهاد الذي لحق بهم بسبب الخلاف العقائدي وتلفيق التهم لهم(١١٠).

إن التسلسل الزمني والظروف الدقيقة لبدء الراهب سلسلة الاحتجاجات السلمية في المدن غير محددة، كما هو الحال مع تبنيهم استخدام التراتيل الدينية والصلاة بوصفها أدوات للاحتجاج السياسي، إلا أنه بحلول منتصف القرن الخامس الميلادي أصبح استخدام الابتهالات، وترتيل المزامير، والمواكب الاحتفالية، عادة رهبانية مميزة لإدارة الحركات السياسية، فعلى سبيل المثال: احتج الرهبان في القسطنطينية عام ٥١٢م؛ بسبب إجبارهم على أن تتضمن ابتهالتهم ترنيمة تريصاجيون Trisaghion – نشيد يُردد

(108)Dagron, G.,"La Vie ancienne *de* S. *Marcel* l'Acemete", ***Analecta Bollandiana*** 85 (1968), pp. 271–321, esp. 273, 276.

(109)Malalas, *Chronicle*, Book 14,p.207; Hatlie, "The Monks and Monasteries of Constantinople ", p.112.

(110)John of Ephesus, *Lives of the Eastern Saints* , pp.428-438.

ثلاث مرات في القداس الإلهي- في معظم الكنائس الأرثوذكسية، فخرجوا علنًا وغنوا مزمورًا وهتفوا ونادوا السلطة الإمبراطورية بضرورة العودة لأحضان الأرثوذكسية(١١١).

وفي واقع الأمر يتضح لنا أن استراتيجية الاحتجاج المدروسة هذه لم تكن وصفة للنجاح الفوري بقدر كونها الدرع الواقي والآمن، كلما خرجت احتجاجاتهم عن السيطرة وانتهت بعنف كبير، علاوة على ذلك كانت استراتيجية مناسبة للقادة الدينيين بشكل عام والقادة الرهبان على وجه الخصوص؛ بسبب قدرتهم على حشد أعداد كبيرة من الأشخاص معًا والتحدث والغناء بصوت مشترك، مع إرساء رسالتهم بشكل مهم بآيات مستمدة من الكتاب المقدس، الأمر الذي جعل المجموعات الرهبانية متفوقة على غيرها من الجماعات الأخرى، خاصة أن هذه الأعداد الكبيرة كانت في كثير من الأحيان جاهزة وسريعة للتعبئة، لمعرفتهم بالمادة الكتابية والترانيم التي تُمارس جيدًا(١١٢).

وتعتبر معارضة الراهب هيباتيوس البيثيني Hypatius of Bithynia(توفي عام٤٥٠م) للألعاب الأوليمبية في خلقيدونية مثالًا مثيرًا للاهتمام من أجل توضيح الصراع بين الموروث الروماني الوثني والأيديولوجية المسيحية في الإمبراطورية البيزنطية في النصف الأول من القرن الخامس الميلادي(١١٣)، حيث تروي لنا سيرة حياة الراهب هيباتيوس

(111)Theophanes, *The Chronicle of Theophanes Confessor: Byzantine and Near Eastern History, AD 284-813*, Translated by C. A. Mango, R. Scott, Geoffrey Greatrex, (Oxford : 1997), p. 240.

(112)Hatlie, "Monks and Circus Factions," p.14.

(١١٣) استمرت بعض المهرجانات القديمة المخصصة لمختلف الآلهة في بيزنطة المبكرة على الرغم من سياقها "الوثني"، ولاسيما مهرجانات الألعاب في أنطاكية، وقد اعتبر المسيحيون – لا سيما الرهبان – تلك الألعاب وممارستها في الساحات العامة والهيبودروم أنها نوع من عبادة الأصنام، ولهذا السبب عارضوها بشدة، وبالتالي فإن المسيحيين الذين جاءوا لمشاهدة هذه الاحتفالات قد انغمسوا =

"أن ليونتيوسLeontius محافظ القسطنطينية عام ٤٣٥م قرر إقامة دورة للألعاب الأوليمبية على مسرح خلقيدونية(١١٤)، وعندما وصلت الأخبار للراهب هيباتيوس بكى لأنه اعتقد أنه سوف يشاهد ولادة جديدة لعبادة الأصنام(١١٥)، فقام بجمع عشرين راهبًا وذهب معهم لرؤية الأسقف

= في أسوأ أمور الجرائم وهي عبادة الأصنام. ومن ناحية أخرى، نسب الكتاب المسيحيون إلى المشاهدين عددًا من الخطايا الأخلاقية، كل خطيئة تتعلق بنوع معين من العرض: الغضب على السيرك، الشهوة إلى المسرح، والقسوة على المدرج. للمزيد انظر:

Riehle,A., "Rhetorical Practice,"In *The Oxford Handbook of Byzantine Literature*, ed. S. Papaioannou, (Oxford University Press: 2021), pp. 294-316, esp. 306; Lim, R., "Consensus and Dissensus on Public Spectacles in Early Byzantium", ***Byzantinische Forschungen*** 24, (1997), pp. 159–180.

عبدالعزيز رمضان،" سياسة أباطرة قسطنطين وثيودوسيوس تجاه العروض العامة بين الموروث الروماني والأيديولوجية الكنسية"، ***حولية المؤرخ المصري***، عدد يوليو(٢٠١٥)، ص٩-٨٥.

وفي بيزنطة، أُقيمت الألعاب العامة، خاصةً سباقات العربات في ميدان سباق الخيل؛ بصرف النظر عن الترفيه، فقد كان لديهم دور في إظهار ثراء وقوة وتطور الإمبراطورية، وبالتالي تعزيز الفخر لكونهم بيزنطيين، وكان العنف محدودًا للغاية في اليونان القديمة وروما، وغائبًا في بيزنطة، حيث كانت العديد من الألعاب العامة في كل هذه الفترات التاريخية مرتبطة بالدين بطريقة أو بأخرى. وفي جميع الحضارات الثلاث، تم استبعاد النساء والعبيد كمشاركين، وفي معظم الحالات كمتفرجين أيضًا (مع استثناءات قليلة للغاية، على سبيل المثال مشاركة العبيد كمقاتلين في ألعاب المصارعة).

Charlotte,R., "Entertainments, Theatre, and Hippodrome", In E. Jeffreys, J.F. Haldon & R. Cormack (eds.), *The Oxford Handbook of Byzantine Studies*(Oxford University Press 2008), pp. 677–684; Spanos, A., *Games of History Games and Gaming as Historical Sources* (New York: 2021), p.48.

(١١٤)من الثابت أن دورة الألعاب الأوليمبية لم تكن "أولمبيا" هي المدينة الوحيدة التي تقيمها، حيث كان يتم الاحتفال بالألعاب في العصور القديمة في العديد من المدن؛ خاصة تلك التي كانت تؤدى في أنطاكية، حيث أشار يوحنا مالالاس إلى طبيعة الاحتفال بالألعاب الأوليمبية فيها قائلًا: "إن الشباب النبيل من كل مدينة وبلد يأتي للمسابقة للمشاركة في المهرجان الأولمبي يتنافسون مع بعضهم البعض بعفة واعتدال دون النظر إلى أي مكاسب لأنهم كانوا أغنياء، وكذلك الفتيات تصارعن وتركضن وبعضهم يلعب على البوق وغيرها من الألعاب وبعد انتهاء الحفل يتم توزيع الخبز وقطع القصب الصغير على الحاضرين".

Malalas, *Chronicle*, Book 12, pp.153-154.

(115)Pierre,Ch., C*hronique des derniers païens. La disparition du paganisme dans l'Empire romain, du règne de Constantin à celui de Justinien*, 2nd edition, (Paris:1991) , pp.85-86.

إيولاليوس Eulalius ، وقال له:" لقد سمعت أن مظاهر عبادة الأصنام في الألعاب الأولمبية القريبة من كنيسة الرب المقدسة على وشك الحدوث" (١١٦)، وردد قائلًا: إنه مستعد للموت في المسرح قبل السماح بعودة عبادة الأصنام، وما كان من الأسقف أن طلب من الراهب هيباتيوس بضبط النفس والهدوء، فهدده هيباتيوس بأنه إذا لم يفعل شيء لإلغاء هذا الاحتفال فإنه سيذهب مع رهبانه وسيرمي رئيس الألعاب من منصته حتى ولو أعُدم هيباتيوس ورهبانه، حيث إنهم يفضلون الموت على السماح بإعادة الديانة الوثنية، وعندما سمع ليونتيوس تلك التهديدات التي وجهت إليه، اضطرب للغاية وتدخل بالفعل لمنع تنظيم الألعاب الأوليمبية، وكان نجاح هيباتيوس في هذا الأمر رائعًا (١١٧). وعليه ارتفعت مكانته وسارع إليه أعضاء الطبقة الإمبراطورية وخاصة شقيقات الإمبراطور- بولخيريا Pulcheria وأركاديا Arcadia ومارينا Marina- للحصول على مباركته، إذ كن يقدرنه كثيرًا، ومن ثم حصل على دعم مباشر منهن كوسيط دينى(١١٨).

والشيء الملاحظ هو أن التأثير الرهباني كان في اتساع مستمر خاصة بعد وفاة الإمبراطور ثيودسيوس، وتحديدًا في عهد خلفائه أركاديوس وهونوريوس،

---

(116)Callinicus, *Vie d'Hypatios*, p. 216.

(117)Callinicus, *Vie d'Hypatios*, pp. 215-218; Antonio,J.S.J., "The Monk Hypatius and the Olympic Games of Chalcedon", ***Studia Patristica*** 60 (2013), pp. 39–45, esp.40.

على الرغم من أن الرهبان لم يؤيدوا أو حتى يهتموا بمظاهر العروض العامة، لكنهم كثيرًا ما أدانوا أعضائها والمشاهدين لهذه المهرجانات، إلا أن في الوقت نفسه هناك عدد من الأدلة التاريخية تشير إلى أن بعض الرهبان قد خالفوا هذه القواعد وانزلقوا إلى المسارح، بل وشاركوا فيها، خاصةً سباقات الخيول.

Hatlie, "Monks and Circus Factions," p.8.

(118)Kosinski,R., *Holiness and Power: Constantinopolitan Holy Men and Authority in the 5th Century*, ***Millennium Studies*** 57,(Berlin: De Gruyter. Lang, David M. 1966), p.46.

وهو الوقت الذي صار فيها الرهبان عنصرًا مؤثرًا في القرارات الإمبراطورية، وليس أدل على ذلك أن خلفاء ثيودسيوس أقروا بأنه في حالة خلو منصب الأسقف من رجال الدين يتوجب التعيين من الرهبان للمنصب الخالي(١١٩).

وبسبب النشاط العلماني المتزايد للرهبان، ونفوذهم القوي في المجتمع البيزنطي خشى الأساقفة على سلطتهم ومكانتهم، فعملوا على كبح جماحهم وتضييق الخناق عليهم من خلال المجامع الدينية، والتي حدت من أنشطتهم السياسية، فعلى سبيل المثال القانون رقم (٤)(١٢٠) من مجمع خلقيدونية ٤٥١م (١٢١) والقانون رقم (١٥) من قوانين الأسقف ربولا(٤١١-٤٣٥م) Rabbula(١٢٢) منعت الرهبان من امتلاك الأغنام

(119) *Codex Theodosianus*, 16. 2. 32 p. 446.

(120) *The Acts of the Council of Chalcedon*, Translated with introduction and notes by R. Price and M. Gaddis, Volume I, (Liverpool University Press:2005), p.93.

(١٢١) مجمع خلقيدونية أو المجمع المسكوني الرابع، عُقد في مدينة خلقيدونية – شرق تركيا – دعا إلى انعقاده الإمبراطور مارقيان والإمبراطورة بولخيريا، بناءً على طلب أسقف روما بسبب رفض قرارات مجمع إفسوس الثاني عام ٤٤٩م والذي حضره ١٥٠ أسقف برئاسة البابا ديسقوروس وبحضور الأسقف يوليوس ممثل بابا روما، وفي ١٥ مايو عام ٤٥١م صدر المرسوم الإمبراطوري بعقد مجمع عام في نيقية، وبحلول أول سبتمبر اتجهوا إلى خلقيدونية القريبة من القسطنطينية. فاجتمع حوالى ٥٠٠ أسقف ورجل دين في كنيسة القديسة أوفيمية، وعُقد المجمع في ٨ أكتوبر عام ٤٥١م، ورفض قرارات مجمع إفسوس الثاني.

Gwynn, D. M., "The Council of Chalcedon and the Definition of Christian Tradition", R. Price and M. Whitby (eds), *Chalcedon in Context: Church Councils 400–700*, (Liverpool: Liverpool University Press: 2009), pp. 7–26 ; Sellers, R. V. , *The Council of Chalcedon, A Historical and Doctrinal Survey*, (London: 1961), p. 106.

(١٢٢) أسقف الرها خلال الفترة من ٤١١م إلى ٤٣٥م، كان من مواليد قنسرين جنوب حلب، كان والده وثنيًا، ظل على وثنيته حتى زواجه، تأثر بتعاليم الأسقف يوسابيوس أسقف قنسرين، وأكاكيوس أسقف حلب، وتميز الأسقف ربولا بطاقة غير عادية معتمدة على الزهد المستمر في حياته الشخصية، من خلال رعايته الرائعة لجميع الفقراء في أبروشيته، ومن خلال رعايته للانضباط بين الإكليروس "رجال الدين" والرهبان الذين كانوا تحت سلطته.

Drijvers, J. W., "The Protonike Legend, the Doctrina Addai and Bishop Rabbula of Edessa," ***Vigiliae Christianae*** 51 (1997), pp.298-315.

والماعز والخيول باستثناء الحمار أو زوج من الثيران لمساعدتهم في زراعة ما يحتاجون له فقط(١٢٣)، ومنعتهم من القيام بالأعمال التجارية الخاصة بالبيع والشراء إلا ما تقتضيه حاجتهم فقط(١٢٤)، كذلك حرمتهم قوانين ربولا من حقهم في رفع الدعاوى القضائية أو الاستماع إليها (١٢٥).

وخير مثال على هذا الصدام بين الرهبان والأساقفة يتمثل في أسقفية يوحنا ذهبي الفم (٣٤٧-٤٠٧م) John Chrysostom، فعندما تم تعيين الأخير أسقفًا للقسطنطنية عام ٣٩٧م، وبعد سبعة عشر عامًا من استقرار الراهب إسحاق الدالماشي وتوطيد أقدامه كزعيم للرهبان، شرع الأول في إصلاحته، وما كان إلا أن اصطدم بإسحاق ورهبانه حيث تبرأ منهم واتهمهم بأنهم تبنوا الفقر الزاهد في القسطنطينية(١٢٦)، ومن ثم تحدى يوحنا ذهبي الفم رهبان المدينة، منتقدًا علنًا الطريقة التي سعوا بها للحصول على الدعم المادي من خلال طلب الصدقات من الآخرين، والطريقة التي برروا بها هذا الدعم من خلال ممارساتهم التقشفية (١٢٧) "

---

(123)*Rabbula Corpus Comprising the Life of Rabbula, His Correspondence, a Homily Delivered in Constantinople, Canons, and Hymns* with Texts in Syriac and Latin, English Translations, Notes, and Introduction by R. R. Phenix Jr. and C. B. Horn 4(Atlanta: 2017) , Canaon : 9 ,p. 97.

(124)Rabbula, Canon :11, p. 97

(125)Rabbula, Canon :15, p. 97.

(126) Palladius*: Dialogue on the Life of St. John Chrysostom* Trans. R. T. Meyer, (New York: Newman Press: 1985), p.128; Kosinski, *Holiness and Power:Constantinopolitan Holy Men and Authority in 5th Century*, p.228; Liebeschuetz, J.," Friends and Enemies of John Chrysostom", In *Maistor Classical, Byzantine and Renaissance Studies for Robert Browning* Edited by A. Moffat, **Byzantina Australiensia** 5 (Melborne: 1985),pp.85-112,esp.90.

(127)Dagron, G. "Les moines et la ville. Le monachisme à Constantinople, " pp. 253-257.

وويوضح لنا " سوزومينوس " سبب هذا العداء: "أنه كان لدى يوحنا ذهبي الفم عدة خلافات مع العديد من الرهبان، ولا سيما مع الراهب إسحاق، وعلى الرغم من أنه قد أثنى كثيرًا على من بقوا في أديرتهم صامتين زاهدين، إلا أنه عاتب بشدة الرهبان الذين خرجوا من أديرتهم وظهروا في المدينة واعتبرهم خارجين"، الأمر الذي تسبب في كراهية الرهبان للأسقف الجديد ووصفوه بأنه سريع الغضب وقاتم ومتعجرف(١٢٨).

هذا وقد عمل "ذهبي الفم" على تقليص دور الرهبان من خلال سحب العديد من الاختصاصات المنوطة لهم، فعلى سبيل المثال: كانت مهمة الإشراف على المؤسسات الخيرية في المدينة ودور الرعاية تحت إشراف الرهبان، فقرر أن تُسند إليه مباشرة حتى يصبح هو الراعي الرسمى لفقراء العاصمة، وهو ما أكسبه ولاء الكثيرين، وبالتالي واجه إسحاق يوحنا ذهبي الفم كمنافس، والذي لم يكن مجرد سفير فصيح للأغنياء والفقراء فحسب، لكنه دعم مكانته بوضع ثروة الكنيسة تحت تصرفه(١٢٩). وقد اقترح المؤرخ "كيليKelly" أن يوحنا ذهبي الفم ربما يكون قد نجح في تجنيد عدد من

---

(128) Sozomen, *The Ecclesiastical History,p.375;* Socrates, *Historia ecclesiastica*, p.271.

عُين يوحنا في خريف عام ٣٩٧م، رئيسًا لأساقفة القسطنطينية، بعد أن رشحه الخصي يوتروبيوس دون علمه. كان عليه أن يغادر أنطاكية سرًا خوفًا من أن يؤدي رحيل مثل هذه الشخصية الشعبية إلى اضطرابات مدنية. خلال فترة عمله كرئيس أساقفة، رفض بشكل قاطع استضافة لقاءات اجتماعية فخمة، ما جعله يحظى بشعبية بين عامة الناس، ولكنه لم يحظ بشعبية لدى المواطنين الأثرياء ورجال الدين. طلب من الواعظين الإقليميين الزائرين العودة إلى الكنائس التي كان من المفترض أن يخدموها – دون أي مقابل.

Carter, R., "The Chronology of St. John Chrysostom's Early Life", In ***Traditio*** 18(1962), pp.357–364; Pauline, A., *John Chrysostom's*, (Routledge :2000), pp.4-6; Farmer, D.H., *The Oxford Dictionary of the Saints* (2nd ed.), (Oxford University Press: 1987), p. 232; Cajetan, B., *The Charity of the Church* , Trans. D. Gargan, (Dublin: 1885), p. 39.

(129)Caner, *Wandering, Begging Monks*, p.197.

رهبان العاصمة لتنفيذ سياسته في تحييد الرهبان المؤيدين لإسحاق، لكن هذه السياسة لم تُجدِ نفعًا(١٣٠).

ولم تمضِ سنتان على أسقفية يوحنا ذهبي الفم، حتي رتب نفي اثنين من رهبان إسحاق عام ٤٠١م وهم (ساتورنينوس وأوريليان) (١٣١)، والحقيقة إن مثل هذه الأعمال لم تكن تبشر بالخير في فترة ذهبي الفم كأسقف للمدينة، خاصة أنه تحمل عداء العديد من رجال الدين والأساقفة المقيمين بالعاصمة -العديد منهم كانوا أصدقاء إسحاق- وأصبح متورطًا بشكل متزايد مع ثيوفيلوس Theophilos أسقف الإسكندرية (٣٨٥-٤١٢م)(١٣٢)، بالإضافة إلى ذلك صنع يوحنا لنفسه عدوًا آخر وهي إيليا إيودوكسيا Aelia Eudoxia، زوجة الإمبراطور أركاديوس(٣٧٧-٤٠٨م)، والتي اعتقدت أن انتقاد يوحنا للإسراف في اللباس الأنثوي كان موجهًا إليها(١٣٣).

---

(130)Kelly, J., *Golden Mouth: The Story of John Chrysostom: Ascetic, Preacher, Bishop*, (London : 1995), p.106.

(131)Caner, D., *Wandering, Begging Monks* , p.192; Cameron , A., and Long J., *Barbarians and Politics at the Court of Arcadius* (Berkeley and Los Angeles: University of California Press 1993), pp. 164–166.

(١٣٢)أراد ثيوفيلوس أن يضع القسطنطينية تحت سيطرته، وعارض تعيين يوحنا في القسطنطينية، واقترح تعيين كاهنًا يُسمى إيزيدور Isidore بدلًا منه، فقام ثيوفيلوس بتأديب أربعة رهبان مصريين (المعروفين باسم "الأخوة القامة") بسبب دعمهم لتعاليم أوريجانوس. فهربوا إلى يوحنا واستقبلهم الأخير استقبالًا حسنًا، لذلك اتهم ثيوفيلوس يوحنا بأنه متحيز للغاية لتعليم أوريجانوس.

Sozomen, *The Ecclesiastical History of Sozomen*, pp. 364,378.

(133)John Chrysostom , *Homilies on Paul's Letter to the Philippians*, Trans. P. Allen, (Atlanta :2013), **Homily** 11, pp. 212-231, esp. 221; Socrates, *Historia ecclesiastica* ,p.271; J. H. W. G. Liebeschuetz, *Ambrose and John Chrysostom: Clerics between Desert and Empire,* (Oxford: Oxford University Press, 2011),p.181.

على أية حال، تجمع المناوئن ليوحنا، وانضم إليهم إسحاق والعديد من رجال الدين والأساقفة الساخطين عليه مع إيودوكسيا وثيوفيلوس، من أجل عزله وإدانته، وتم عقد مجمع ديني في عام ٤٠٣م(١٣٤)، وخلال جلسات "المجمع" إدعى إسحاق ورهبانه أنهم عانوا شخصيًا من العديد من الانتهاكات تحت حكم ذهبي الفم الأسقف الجديد -الرافض للنفوذ العلماني المتزايد للراهب إسحاق ورهبانه- وقد فسر العديد من المؤرخين أساب الصراع بين يوحنا وإسحاق؛ بسبب مسألة التنافس الروحي للقسطنطينية(١٣٥)، وهو ما عبر عنه مؤرخ الكنيسة سقراطيس بأن الأسلوب المتغطرس والمعاملة المهينة تجاه رجال الدين من قِبل يوحنا ذهبي الفم وجميع الإجراءات التأديبية التي اتخذها ضدهم كانت بهدف إخضاعهم لسيطرته ونفوذه(١٣٦). وقد أثبتت هذه الأحداث وما تلاها قدرة الرهبان على الاندماج مع الناس العاديين؛ لتكوين مجموعة ضغط قوية للغاية أدت في نهاية الأمر إلى تنازل يوحنا ذهبي الفم عن كرسي الأسقفية بالقسطنطينية لصالح جريجوري النازينزي(١٣٧).

وتُشير الروايات التاريخية إلى أن دور الرهبان السياسي يظهر بوضوح في القرن الخامس الميلادي من خلال دير أكويمتايوس بقيادة ماركيلوس رئيس رهبانه والذي كان خطاطًا متمرسًا، ونظرًا لأنهم كانوا من بين المجموعات الرهبانية ذات الاهتمامات السياسية، وكانوا متمرسين في فن

(134)Socrates, *Historia ecclesiastica*, p.271

(135)Caner, *Wandering, Begging Monks*, p.195; Van Ommeslaeghe, F., *Jean Chrysostome et le peuple de Constantinople*', ***Analecta Bollandiana*** 99 (1981): pp.329–349,esp. 333-339.

(136)Socrates, *Historia ecclesiastica* , p.271.

(137)Dagron, G. "Les moines et la ville, " p. 262.

الجدل والمناظرة، لجأوا أحيانًا إلى تزوير عدد من الخطابات والتي هدفت إلى تشويه سمعة الراهب بطرس فولر Peter the Fuller (٤٧١-٤٨٨م)[١٣٨]، والذي قضى معهم فترة من الزمن في دير أكويمتايوس قبل أن ينحرف عن مذهب رهبانه، وفيما بعد أصبح بطريركًا لأنطاكية، وأيًا كان الهدف الحقيقي لدعاية رهبان الأكويمتايوس، فقد كانت في الحقيقة جزءًا من ثقافة الاحتجاجات الرهبانية والتي وجدت في المدينة بحلول الربع الثاني من القرن الخامس الميلادي، تحت تأثير الراهب هيباتيوس ورهبان الأكويمتايوس وغيرهم من الرهبان الناسكين، ذوي الاتجاهات الدعائية والأغراض الجدلية، والتي كان لها أثر كبير في صنع القرار خلال تلك الفترة[١٣٩].

وهنا يبرز لنا دور الراهب دالماتيوس -خليفة الراهب إسحاق في رئاسة الدير- حيث تتمثل عوامل نجاحه في سجل حافل بالخدمة الاجتماعية والتحالفات القوية في أماكن مهمة، وإحساسه بالقوة التي يتمتع بها بوصفه وسيط ديني وعلاقته القوية مع الطبقة الإمبراطورية، كل تلك العوامل دفعته للقيام عام ٤٣٠م بشن مجموعة من الاحتجاجات في شوارع القسطنطينية اعتراضًا على عدد من الأمور السياسية المهمة، حيث قام بهذا الأمر انطلاقًا من موضع قوته، وثقته بأنه لا يُخاطر بحياته وحياة أتباعه الرهبان الآخرين،

---

(١٣٨) كان بطرس راهبًا في دير أكوميتايوس، لكن تم طرده بسبب عقيدته الهرطقية، انتقل إلى القسطنطينية وأخذ يتودد لأصحاب الجاه والنفوذ، ومن خلالهم تعرف على زينون صهر الإمبراطور ليو الأول، ونال مكانة كبيرة، وتولى منصب بطريرك أنطاكية وتنكر لمجمع خلقدونية.

Kosiński, R., "Peter the Fuller, Patriarch of Antioch (471–488)", ***Byzantinoslavica. Revue internationale des études byzantines*** 68 (2010), pp.49-73.

(139)Hatlie, *The Monks and Monasteries of Constantinople* , p.110.

خاصة أنه كان في ذلك الوقت رجلاً مُسناً، وكان قد قضى حوالي خمسة وأربعين عامًا كراهب في الدير، وعمل كرئيس لدير الرهبان(١٤٠).

وهناك الراهب السوري أوكسينتيوس البيثيني Auxentios of Bithynia(٤٠٠-٤٧٣م) والذي عكف في صومعته على قمة جبل أوكسيا Mount Oxeia رافضًا الدخول في الشئون السياسية العامة أو الخاصة بالرهبان أو التدخل في المسائل الدينية التي كثيرًا ما كانت تُثار في القسطنطنية حول طبيعة السيد المسيح عليه السلام، بل أنه شجب ورفض كل الدعوات الداعية لذلك، حتى قام الإمبراطور مارقيان بإجباره للقدوم إلى المدينة للتعبير عن وجهة نظره وآرائه، خاصة وأن الإمبراطور مارقيان واجه مجموعة من الرهبان المتحمسين والذين وقفوا في وجه السلطة الإمبراطورية، وكان على مارقيان أن يبحث عن تحالف بين السلطة الكنسية والعلمانية من أجل إعادة الأمن والاستقرار للإمبرطورية والتي خلفها الانشقاق الديني، وهو ما رفضه الراهب أوكسينتيوس وقرر العودة إلى بيثينا مرة أخرى دون أن يلقى معارضة من جانب الإمبراطور(١٤١).

وفي كثير من الأحيان شهدت الاحتجاجات موجات من العنف الشديد قام بها الرهبان، ففي القرن السادس الميلادي يصف لنا "يوحنا مالالاس" الرهبان في الهجوم العنيف الذي شنه أعضاء الفصيل

---

(140)Hatlie, The *Monks and Monasteries of Constantinople* p.91.

(141)*Vita of Auxentios* in **Patrologia Graeca**, ed. J. P. Migne, Vol. 114 (Paris: 1864), 1405 D6; Fisher, E. A.," The Life of St. Auxentios and the Encomion of Symeon the Metaphrast ", In *Reading Michael Psellos,* ed. Ch. Barber and D. Jenkins , (Boston:2006) ,pp.57-72, esp.67-68; Baring-Gould, S.,*The Lives of the Saints*: Vol. 2, (Books on Demand: 2020), p.219.

الأخضر[١٤٢] على يهود أنطاكية في عهد الإمبراطور زينونZeno(٤٧٤-٤٩١م) والذين أحرقوا المعبد اليهودي بالقرب من المدينة، وأخرجوا رفات اليهود المدفونة في المعبد، وقاموا بإحراقها، وعندما سمع الإمبراطور بهذه الأحداث عن طريق احتجاجات اليهود، قال:" كان يجب على الخُضر أن يحرقوا اليهود الأحياء أيضًا، وأن يرموهم في النار مع الموتى!" وهو ما اعتبره اليهود تحريضًا ضمنيًا من قِبل الإمبراطور[١٤٣]

وهنا يشير المؤرخ "آلان كاميرون" Alan Cameron أن رهبان القرن الخامس الميلادي اتسموا بأعمال الشغب كالحرق، وإلقاء الحجارة، واستخدام سياسة الترهيب والعنف بشكل عام، وأشار بأن الرهبان وليسوا

---

(١٤٢) اشتهرت بيزنطة مثل روما بولع أهلها دومًا بالاستمتاع بما يجري في الهيبودروم من سباق العربات والعروض المسرحية وألعاب السيرك والرقص والغناء، وإن كان سباق العربات أحب ألوان التسلية إليهم، وكانت تلك اللعبة تحديدًا تتكون من أربعة وعشرين شوطًا، ويضم كل شوط أربعة لاعبين، وقد ميز كل منهم نفسه بلون معين، تمثلت في الأبيض والأحمر والأخضر والأزرق، قفز للصدارة فريقين هما: الخضر والزرق بعد أن اندمج البيض في الزرق والحمر في الخضر، ومن ثم انقسم الناس في العاصمة والمدن الكبرى بين هذين الفريقين، اللذين تحولا فيما بعد إلى حزبين سياسيين يحملان نفس الاسم (حزب الخضر وحزب الزرق)، وقد كان حزب الخضر مُعبرًا عن الطبقات الفقيرة من أهل الريف والعمال والموظفين والحرفيين، في حين شُكَل أنصار حزب الزرق من الطبقة الأرستقراطية وكبار الملاك وأصحاب النفوذ، وترك التنافس بينهم بصماته الواضحة على مواقف المشجعين وحماستهم داخل الهيبودروم في المدرجات المخصصة لكل منهم بصورة وصلت إلى حد التعصب بل وصلت إلى حد الاقتتال في الشوارع. للمزيد انظر: رأفت عبدالحميد، "الثورة الشعبية في القسطنطينية سنة٥٣٢م"، ضمن كتاب: الإمبراطورية البيزنطية العقيدة والسياسة، الجزء الأول، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ١٣٩-١٩٤. خاصة ص١٤٥-١٤٦؛ محمد محمد عبدالحميد فرحات، "ثورة النصر بالقسطنطينية، ضمن كتاب: دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر (الإسكندرية ٢٠١٤م)، ص ١١-٥٤، خاصة ص١٤،٢٤.

(143)Malalas, *Chronicle*, Book:15, pp.218-219; Graetz,H., *History of The Jews*, Vol.III, Jewish Publication Society of America (Philadelphia:1902), p.11; Kraemer, R. Sh., *The Mediterranean Diaspora in Late Antiquity: What Christianity Cost the Jews* (Oxford :2020),p.280.

الفصائل الرياضية هم الذين رفعوا من حدة العنف، خاصة وقت الاضطرابات الشعبية، حيث لم تبدأ هذه الفصائل في الجنوح نحو السلوك العنيف إلا من أجل مصلحتهم الخاصة سعيًا وراء خصومهم الذين لا طائل من ورائهم(١٤٤).

وكانت إحدى السمات الإستراتيجية لصور الاحتجاج الرهباني أنهم كانوا يختارون راهب بعينه لقيادة مسيرة الاحتجاج، حيث لاحظ المؤرخون أن وجود مثل هذا الشخص المقدس يمنح الاحتجاج إحساسًا بالشرعية، ويُعطي قوة للمتظاهرين، وهنا نذكر على سبيل المثال قيادة الراهب دانيال العمودي للمظاهرات ضد الإمبراطور باسيليكوسBasiliscus عام ٤٧٦م رغم أنه كثيرًا ما رفض المشاركه مع اتباعه من الرهبان في المظاهرات، ولكن بمرور الوقت تأثر بما يحيط حوله من ظروف سياسية واجتماعية (١٤٥).

وتوضح سيرة الراهب دانيال العمودي كيف لراهب قروي يمكن أن يصبح سياسيًا كبيرًا وله دور مؤثر في البلاط البيزنطي، حيث أدى دانيال دورًا مهمًا في الحكم بين الأباطرة المتنافسين، ونظرًا لسمعته الطيبة جلبه رجال الحاشية الإمبراطورية، والذين كانوا قد استفادوا من خدماته العلاجية، فأرسل إليه الإمبراطور ليو الأول Leo I(٤٥٧-٤٧٤م) وزوجته فيرينا Verena -الراغبين في ولادة طفل ذكر ليصبح وريثًا للعرش الإمبراطوري- يطالبه بالصلاة والتوسل إلى الرب من أجله حتى يُنعم عليه الرب بمولود ذكر، وبالفعل لبى دانيال طلب الإمبراطور وتضرع للرب مناجيًا إياه حتى يُرزق الإمبراطور بالطفل، وقد أُستجَيبت صلاة دانيال وأنجبت الإمبراطورة فيرينا طفلًا ذكرًا، وبالتالي نجح الراهب في التوسط لدى الرب نيابة عن

(144)Cameron, A., *Circus Factions Blues and Greens at Rome and Byzantium*, (Oxford : 1976), p.291.

(145)*Vita Daniel the Stylite* , pp.20,72.

الإمبراطور الذي لم يتردد في تكريم دانيال على الفور معربًا عن امتنانه(١٤٦).

ومنذ ذلك الحين أصبح الراهب دانيال بمثابة الوسيط الديني والدنيوي للإمبراطور ليو، ودائمًا ما يلجأ إليه في السراء والضراء، فكلماته دائمًا ما تؤخذ بجدية تامة، فعلى سبيل المثال: عندما حدث حريق القسطنطينية العظيم عام ٤٦٥م، أُصيب السكان بالذعر والقلق، فهرع الإمبراطور إلى الراهب يطلب منه الصلاة من أجل سلامة الإمبراطورية(١٤٧).

والمتتبع لسيرة الراهب دانيال العمودي يمكنه قراءتها بوصفها سجلًا لوزير حكومي، حيث اشتملت على دوره كوسيط ديني في الصراعات المحلية والنزاعات الجغرافية الحدودية، كما أنه عمل كناصحًا ومستشارًا للإمبراطور ليو في عدد من التعيينات والتنقلات العسكرية، وتوضح لنا سيرة الراهب دانيال دوره المميز في تسوية النزاع بين ليو وحاكم لازيكا Lazica –غرب جورجيا- عندما زار الأخير القسطنطينية في عام ٤٦٦م، وذلك عندما اصطحبه الإمبراطور ليو إلى مقر الراهب دانيال مُعربًا عن فخره واعتزازه بالراهب، وكذلك من أجل إظهار قدرته للجميع(١٤٨)، ولربما أصبحت زيارة الوفود الأجنبية إلى مقر الراهب من مراسم البروتوكولات الدبلوماسية آنذاك، وبحلول عام ٤٦٨م وعقب فشل حملة ليو الاستكشافية ضد جايزريك Gaiseric-ملك الوندال- سُئل دانيال عن رأيه فيما إذا كان جايزريك سيهاجم الإسكندرية أم لا؛ فأخبر الإمبراطور أنه لن يفعل الأخير ذلك، وكان محقًا في قوله(١٤٩).

---

(146)*Vita Daniel the Stylite*, p.47.

(147)Ibid, p.51.

(148)Ibid, p.54; Hatlie, *The Monks and Monasteries of Constantinople*, pp.115-117.

(149) *Vita Daniel the Stylite*, p. 20.

ونستشف من حديث دار بين الإمبراطور ليو والراهب دانيال مدى المكانة التي وصل إليها الأخير ونفوذه في المجتمع البيزنطي، وذلك عندما تعرض الإمبراطور لحادث سقوط من على جواده وأصيب بجروح طفيفة، فما كان من الراهب إلا أن ذهب إليه لكي يطمئن على صحته، فجاء رد الإمبراطور كالآتي: أنه لم يصاب بأذى بفضل صلاة الراهب وحضوره الملائكي، وأنه هو من أخطأ واعتذر قائلًا: " عندما زرت قداستك، لم يكن من المفترض أن أركب حصاني طالما كنت تستطيع رؤيتي ؛ فأرجو أن تغفر لي جهلي وتصلي من أجلي "، وهي صورة توضح لنا مدى الأهمية التي كان يمنحها المجتمع البيزنطي للرهبان والتي تعلو أحيانًا مكانة الإمبراطور نفسه(١٥٠).

كذلك كان للراهب دانيال تأثير واضح على كبار القادة العسكريين في ذلك الوقت، فعلى سبيل المثال: عندما سمع الإمبراطور ليو عن رجل عسكري من الطراز الفريد يسمى تيتوس Titus وهو من بلاد الغال، وكان يقع في خدمته عدد كبير من المقاتلين الأشداء، فأرسل الإمبراطور في طلبه وأكرمه برتبة كونتCount ، وعرض عليه أن ينضم لقواته، وبناء عليه كما هو سائد في عهد الإمبراطور ليو أرسله إلى الراهب المقدس دانيال ليباركه، وعند وصوله اندهش من قدرة الراهب على الاحتمال ومعجزاته الخارقة، فاستضاء ذهن تيتوس بتعاليم الراهب، وأقسم بأنه لن يعود مرة أخرى للحياة العسكرية، وقال: "يُنفق الإنسان كل طاقته لاكتساب الممتلكات وإرضاء القادة في هذا العالم ؛ ومع ذلك فإنه مع ساعة موته يُسلب منه كل شيء؛ لذلك فمن الأفضل لنا أن نخدم الرب بدلاً من خدمة الناس(١٥١).

(150) *Vita Daniel the Stylite*, pp. 53-54.
(151)Ibid, p.61

ومن خلال دراسة سيرة "ثيودور سيكون"، يمكننا أن نعرف كيف كان الرهبان عنصرًا فعالًا ومؤثرًا في الجمع ما بين السلطات الإمبراطورية والأسقفية والمحلية معا تحت مظلة مجتمع مسيحي عالمي، حيث نلاحظ أن ثيودور قاتل لكي يُدمج المبادئ والمثل المسيحية في مجتمعه من خلال الوسطية في صراعه مع أعضاء من مؤسسات اجتماعية متنوعة خلال العصر البيزنطي الباكر(١٥٢).

وتُعد سيرة الراهب ثيودور نموذجًا لدور الوسيط الروحي، خاصة وأن الراهب "ثيودور من سيكون" قد أدى ذلك الدور بكفاءة واقتدار؛ بالإضافة إلى أنه كان وسيطًا روحيًا لثلاثة من الأباطرة وهم: الإمبراطور موريس Muarice والإمبراطور فوقاس Phocas والإمبراطور هرقل Heraclius، ويُعد ثيودور جزءًا من قائمة كبيرة ممتدة من الرهبان الذين عملوا كروابط محورية ما بين النطاق المحوري الإمبراطوري والنطاق الهامشي في المقاطعات الصغيرة، والذين لا يزالون يعملون كوسطاء تفاوض ما بين المجتمعات المدنية والقروية، كما أنهم عملوا كوسطاء في مراكز السلطة الإمبراطورية بين الصفوة من الإمبراطوريين والسكان المحليين(١٥٣).

إن دور ثيودور كبطل للأرثوذكسية هو محور تركيز النصف الثاني من سيرة حياته حيث تم تقديمه بشكل رسمي في وجود الإمبراطور وبلاطه الإمبراطوري، ففي عام ٥٧٧م، وعندما قام الإمبراطور تيبيريوس الثاني II Tiberius (٥٧٤-٥٨٢م) بتعيين موريسMuarice (٥٨٢-٦٠٢م) -عضو بارز في الحرس الإمبراطوري- قائدًا للجيوش البيزنطية في حربها ضد الفرس، وتمكن موريس من تحقيق الانتصار، وهو في طريق عودته إلى

(152)Roberts," Soldiers of Christ", p.292.
(153)Roberts," Soldiers of Christ", pp.298.

القسطنطينية، دفعته رحلته أن يمر عبر غلاطية، حيث سمع عن الراهب ثيودور ومعجزاته؛ فقرر أن يأخذ أخيه بطرس إلى ثيودور ويطلب مباركته لهما، وعند وصولهم إلى الدير وافق ثيودور على رؤيتهم وطلب من موريس أن يتذكر الفقراء في المجتمع، فرد عليه موريس قائلًا: إن هذا الأمر ليس من اختصاصه بل في يد الإمبراطور، فأخبره الراهب ثيودور سرًا بأنه سيصبح إمبراطورًا، وبعد عودتهم إلى القسطنطينية مات تيبريوس وانتقل العرش إلى موريس بالفعل، وهنا تذكر النبوءة فأرسل له خطابًا لكي يصلي من أجل رفاهية الإمبراطورية، وفي المقابل أعلن استعداه لمنح الراهب أي معروف يطلبه، وقام الراهب بإرسال رئيس دير الرهبان عنده إلى الإمبراطور ومعه خطابًا طالبًا منه هدية متواضعة من الطعام للدير لكي يستمروا في عملهم لإطعام الفقراء، وقد استجاب الإمبراطور موريس وقام بإرسال مائتي موديوس modii (١٥٤) من القمح إلى الدير مع وعدٍ بأن المساهمة بالقمح سوف تكون سنوية، ومنذ ذلك الحين عمل ثيودور كوسيط ما بين السلطات الإمبراطورية والسكان المحليين(١٥٥).

وعندما تولى ثيودور منصب رئيس الأساقفة، استمر دوره كوسيط ديني لحل المشكلات التي تواجه الفقراء، خاصة مسألة جمع الضرائب منهم، وتعنت جابيها ثيودوسيوس Theodosius والذي كان يقوم بخداع الفلاحين اللذين ذهبوا إلى ثيودور لنجدتهم منه، فما كان من جابي الضرائب إلا أن سخر من الراهب ثيودور، واستمر في اضطهاد الفلاحين، وعندما كان يشرع في أعمال الظلم المعتادة، أثار فلاحو قرية إكروس Eucraous غضب لا يمكن

(١٥٤)كان الموديوس في الأصل مقياسًا للحبوب والغلال، ونظرًا لوجود العديد من أنواع القياس المختلفة التي يتم وزنها بالموديوس، فتوجد هنا صعوبة في قراءة القيم الخاصة بهذا القياس.
Haldon, J., *Warfare, State and Society in the Byzantine World, 565-1204*. (London: 1999), p.281.

(155)*The Life of St. Theodore of Sykeon*, pp.144-145.

السيطرة عليه؛ واجتمعوا جميعًا لغرض مشترك، وسلحوا أنفسهم بالسيوف والمنجنيق، ووقفوا خارج القرية لمقابلته، وهددوه بالقتل إذا لم يرجع ويتركهم وشأنهم، وعندما رآهم جميعًا مستعدين بهذه الطريقة للمعركة وتوقع النهاية المأسوية إذا وقع الصدام معهم في ذلك الوقت، فتركهم وعاد إلى أناستاسيوبوليس، لكنه عاد لمهاجمتهم بقوة أكبر، وعندما علم الراهب ثيودوسيوس بذلك، قرر استغلال منصبه كرئيس للأساقفة، وقام بتجريد ثيودسيوس من مهام منصبه، فلم يوافق الأخير، فقرر الراهب اعتزال منصبه، وهنا قرر ثيودسيوس معاقبته على منعه من مزاولة نشاطه، فذهب إلى منزله، وهنا تشير السيرة إلى ظهور ملاك لجابي الضرائب يعنفه حتى يكف عن مضايقة الراهب، وعندها ألقى ثيودوسيوس بنفسه عند قدم الراهب ووعده بألا يعود لمثل هذه التصرفات مرة أخرى(١٥٦).

ويخبرنا يوحنا مالالاس بأن الرهبان كان لهم دور مهم خلال ثورة نيقا Nika" النصر" عام ٥٣٢م (١٥٧)، حينما تدخلوا لإنقاذ بعض قادة

(156)*The Life of St. Theodore of Sykeon*, p.157; See also Bell, B.N., *Social Conflict in the Age of Justinian: Its Nature, Management, and Mediation*, (Oxford: Oxford University Press, 2013), p.98.

(١٥٧)في الحادي عشر من يناير ٥٣٢م وبينما يشاهد الفريقان السباق في الهيبودروم في حضور الإمبراطور ارتفع صوت من مقاعد الخضر يلتمس من الامبراطور رفع الظلم الذي أوقعه بهم أحد رجال حاشية الإمبراطور، وهو ما أنكره المتحدث باسم الإمبراطور، واتهم الخضر بإثارة الشغب والتطاول، الأمر الذي أدى إلى غضب الخضر وازداد صياحهم، حتى بلغ الأمر من زعيمهم بالوقوف أما مقصورة الإمبراطور وأخذ يصيح أمام الإمبراطور، ودار حوار عنيف بين المتحدث باسم الإمبراطور وزعيم الخضر، والذي وصف الأخيرين باللصوص والخونة، وإزاء هذا الموقف شعر الإمبراطور جستنيان بالإهانة، فأمر بإلقاء القبض على سبعة من مثيري الشغب، وتم على الفور قطع رؤوس أربعة منهم وقضى على الثلاثة الأخرين بالإعدام، ولكن اثنين منهما انقطعت بهما الحبال، ولم يشنقا وسقطا على الأرض، وكان لابد من العفو عنهما حسب القوانين، لكن حاول المسؤولون إعاده شنقهم، فثار الشعب وتدخل الرهبان وأخذوا الرجلين إلى الكنيسة، وكان أحد الرجلين من حزب الزرق والآخر من حزب الخضر، فاتحد الحزبان وبدأت ثورتهم، وانطلقت جموع الشعب نحو الهيبودروم يحرقون ويصيحون "نيقيا نيقيا" (النصر النصر)، وتعرضت أجمل المباني للحرق والتدمير، وكان من ضمنها كنيسة آيا صوفيا، وبدأ الثوار في عرض مطالبهم على =

الفصائل الرياضية المحكوم عليهم بالإعدام، وكانوا اثنين، واحد من الفصيل الأخضر، والآخر من الفصيل الأزرق ممن شنقوا ملقون على الأرض، ولكنهم كانوا لا يزالون على قيد الحياة، فقام رهبان دير القديس كونون Conon بإنقاذهم وإنزالهم إلى البحر وإبعادهم إلى مكان آمن وهو كنيسة القديس لاورينتوس St.Laurentius (١٥٨).

وفي سياق **السياسة الدينية** نسطيع من خلالها تقديم لمحة مختصرة ولكنها مؤثرة وواضحة حول علاقة الرهبان بالطبقة الإمبراطورية خلال ذلك الوقت، والتي ظهرت في الحقيقة على أنها علاقة معقدة؛ ويمكننا الاستدلال على تعقيدها من خلال الخطابات، والرشاوى، والعملاء، والتهديدات التي لحقت بالعاصمة خلال تلك الفترة(١٥٩)، حيث كان للرهبان دور مهم في الأحداث السياسية والخلافات الدينية والتي شهدتها الإمبراطورية البيزنطية عبر تاريخها، وقد اتضح ذلك جليا خلال قضية الجدل على الراهب نسطورNestorius (٤٢٨-٤٣١م) (١٦٠)، وهو راهب مسيحي

= الإمبراطور جستنيان، وكان أهمها عزل تريبونيان ويوحنا الكبادوكي، وقد تحرج مركز جستينيان لدرجة أنه فكر في الفرار من القسطنطينية لولا موقف زوجته ثيودورا وجرأتها وتشجيعها لجستينيان ورجاله لكي يصمدوا ضد الثوار، وقد انتهى الأمر بتغلب الإمبراطور على خوفه، فأرسل قائده الشهير بليزاريوس ورجاله لمواجهة الجمهور الثائر، وتمكن هذا القائد من إخماد الثورة بعد مقتل ٣٠ ألف نفس. للمزيد عن الثورة وأسبابها وأحداثها انظر: رأفت عبدالحميد، "الثورة الشعبية في القسطنطينية سنة٥٣٢م" ص١٣٩-١٩٤.

(158)Malalas, *Chronicle*, Book:18, p.275.

(159)Turnator, G. E., *Monks and Monasteries in Constantinople (Fourth-Ninth Centuries)*, (University of St Andrews:2003), p.42.

(١٦٠) لعل أهم حدث في هذه الفترة كان الخلاف بين نسطور بطريرك القسطنطينية وكيرلس بطريرك الإسكندرية حول استخدام عبارة "والدة الآله" في وصف السيدة مريم العذراء والدة السيد المسيح عليه السلام، حيث رفضها نسطور وأسقف الرها وبطريرك أنطاكية في حين دعمها كيرلس وسلستين الأول بابا روما، وبعد عدة محاولات للم الشمل، تم عقد مجمعين متوازيين في إفسوس في يونيه ٤٣١م، وحدث انقسام بين الأنطاكيين والإسكندريين، غير أن شرخًا حدث عندما غير أسقف الرها موقفه وتحالف مع كيرلس، فدخل في صراع مع مدرسة الرها التي ظل رئيسها على موقفه داعمًا لنسطور، فتم طرده مع تلاميذه، ثم تم عقد الصلح بين بطريركيتي أنطاكية

الأصل من أنطاكية تم تعيينه للعمل كأسقف للقسطنطينية عام ٤٢٨م[١٦١]، ويُنسب إليه حثه للإمبراطور ثيودوسيوس الثاني بقوله: "اعطني الأرض بدون هرطقة وأنا سوف أعطيك الجنة كمكافأة، ساعدني في تدمير المهرطقين وأنا سوف أساعدك في هزيمة الفرس وقهرهم"[١٦٢]، ولعل الشيء الملاحظ خلال هذه الخطبة أن نسطور تحدى بشكل مباشر عقيدة "أريوس Arius" والتي تبنتها كنيسة الإسكندرية؛ مما يقلل بشكل دائم من أهميتها كقوة حيوية في لاهوت وسياسة الشرق المسيحي، وعلى الرغم من البداية الصدامية لنسطور، إلا أنه كان مصممًا على المضي قدما في سياسته، بل ربما يكون أحد الذين صاغوا التشريع المُحرض ضد المهرطقين المخالفين لمذهبه والذي صدر من المحكمة الإمبراطورية خلال هذه الفترة، وهو الأمر الذي يوضح أن سياسته كانت منسجمة تمامًا مع سياسة الإمبراطور وليس من تلقاء نفسه[١٦٣].

والإسكندرية عام ٤٣٣م، وكانت من نتائجه تحالف الطرفين وهزيمة نسطور ونفيه إلى مصر، حيث توفي سنة ٤٥١م، كما تم طرد عدد من الأساقفة الذين وجدوا في كنيسة المشرق الفارسية ملجأً لهم.
Nestorius's Book of Heraclides, 2. 1 (French trans. by F. Nau: *Le Uvre d' Heraclide de Damas* (Paris: Letouzey, 1910), pp.91-92; St. Cyril of Alexandria: *Letters* 51–110, translated by J. McEnerney (Washington: 1987), Letter 2, pp.34-37, Letter 29, pp.117-118; Wessel, S., *Cyril of Alexandria and the Nestorian Controversy: The Making of a Saint and of a Heretic*, (Oxford: Oxford University Press, 2004),pp.112-113;Winkler, D.W& Wilhelm, B., *The Church of the East: A Concise History*, (Taylor & Francis:2010),p.25.

(161)*Nestorius's Book of Heraclides*, pp.242-244; Russell, N., *Cyril of Alexandria* (London: Routledge, 2000), p.31.

(162)Hall. G., *Doctrine and Practice in the Early Church* (London: 1991), p. 212.

(163)Holum, K.G., *Theodosian empresses: women and imperial dominion in late Antiquity* (London : University of California, 1982),p.150.

وكان خصمه في ذلك الوقت البطريرك كيرلس السكندري Cyril of Alexandria (٤١٢-٤٤٤م) والذي دافع عن القول بأن المسيح ليس له علاقة بتلك الطبيعتين بعد التجسد الإلهي، وبالتالي أصبح شخصًا واحدًا، وبرغم ذلك ففي مجمع خلقدونية تغيرت الصياغة الرئيسة من "يتكون من طبيعتين" إلى "موجود في هيئة طبيعتين" بواسطة البابا ليو الأول Pope Leo I (٤٤٠-٤٦١م)، وعليه اعتقد الكثيرون أن هذا يعد تحريفًا لعقيدة القديس كيرلس، وحدث صراع كبير بين نسطور وكيرلس، وحاول كيرلس أن ينال الدعم والمساندة من رجال الدين، والصفوة، والرهبان، وهو ما تحقق بالفعل وأصبح يتمتع بقوة هائلة في كنيسته، وكذلك من رهبان العاصمة والعديد من الأرستقراطيين(١٦٤).

وقد تعاون دالماتيوس Dalmatius قائد الرهبان مع كيرلس وقد اتضح ذلك من خلال الخطابات المتبادلة بينهما في أواخر يونيو ٤٣١م (١٦٥)، وقاد دالماتيوس الراهب الأكثر نفوذًا في القسطنطينية، وفدًا من الرهبان مرددين الترانيم الدينية متوجهين إلى القصر الإمبراطوري للتأكيد على مطالب كيرلس وأنصاره، وانتقد دالماتيوس علانية دعم ثيودوسيوس المستمر لنسطور مطالبًا إياه بالتخلي عنه وقال له:" لمن تفضل الاستماع إلى ستمائة من الرهبان ورجال الدين أم لرجل واحد غير تقي"، وقدم له مذكرة فيها مطالب

(164)McGuckin, J. A., "Nestorius and the Political Factions of Fifth-Century Byzantium: Factors in His Personal Downfall," ***Bulletin of the John Rylands University***; Library 78, No.3 (1996),pp.7-21,esp.20;See also:McGuckin,J.A., *St Cyril of Alexandria and the Christological controversy* (Leiden: Brill, 1994).

(165)St. Cyril of Alexandria: *Letters* 51–110, translated by J. McEnerney (Washington, 1987), Letter 105.p.168; Constas, N., *Proclus of Constantinopole and the Cult of the Virgin in Late Antiquity: homilies 1-5, texts and translations*,(Brill: 2003), p.72.

كيرلس وقرأها الإمبراطور بعناية ووجدها مقنعة ووجه اللوم على نسطور وطلب من دالماتيوس أن يصلي من أجله(١٦٦).

وهناك رواية للمؤرخ "يوحنا روفوس John Rufus " تُشير إلى أن هناك راهب يسمى باسيل Basil، سارع إلى القصر الإمبراطوري وواجه الإمبراطور ثيودوسيوس صارخًا يا إمبراطور لماذا لا تعترف بالثالوث منذ أن تعمدت باسم الثالوث؟ وبالنسبة إلى تعاليم نسطور فإنها تتعارض مع الثالوث(١٦٧)". وعلى أثر انفعاله تم جر باسيل من أمام الإمبراطور وقاموا باعتقاله، وبعد أيام قليلة اقترب ثيودوسيوس من كنيسة ممتلئة بأنصار باسيل، ووقتها كاد الإمبراطور أن يقتل- بسبب سقوط لبنة من السماء على رأسه - وكانت النتيجة رؤية أُمر فيها الإمبراطور بالإفراج عن باسيل، وبعدها طالب بالدعوة لمجمع كنسي لمناقشة القضية(١٦٨).

وبالمثل كان المسئولون في البلاط الإمبراطوري قد انقسموا إلى مجموعتين: أحدهما تدعم وتساند نسطور، وأخرى تساعد كيرلس، وكان من ضمن الداعمين الأقوياء للرهبان الإسكندريين عدد كبير من رجال الدين قُدر بحوالي ٢٠٠ أسقفٍ، بالإضافة إلى أنه تمت إدانة "نسطور" في المجالس المحلية التي نُظِّمت في روما والإسكندرية في أغسطس ونوفمبر من عام

(166)Wessel, *Cyril of Alexandria and the Nestorian Controversy*, pp.165-166; Luibheid, C., "Theodosius II and Heresy ," ***Journal of Ecclesiastical History*** 16 (1965),pp. 13-38.

(167)John Rufus (John of Maiuma), *Plerophoriae*, Syr. text and French tr. by F. Nau, *Jean Rufus, eveque de Maiouma, Plerophories* (1899, repr. 1971),p.34; Millar, F. *Greek Roman empire: power and belief under Theodosius II (408– 450)*, ***Sather classical lectures*** 64,(Berkeley:2006), p.133.

(168)Kelly, Ch., "Tooping to conquer: the power of imperial humility", In *Theodosius II: Rethinking the Roman Empire in Late Antiquity*, (University of Cambridge: 2013),pp.221-243,esp.233.

(٤٣٠م) على الترتيب، كما أن خطة نسطور الحكيمة لعقد المجلس في القسطنطينية قد فشلت، وتقرر انعقاده في مدينة إفسوس، وتسبب هذا القرار في إقصاء الأساقفة الداعمين له، والذين بلغ عددهم حوالي ثلاثة وأربعين أسقفًا بما في ذلك الإمبراطور وإيريانوس حارسه الشخصي في إفسوس، وبالتالي تقرر مصيره المحتوم(١٦٩).

وحينها قام الإمبراطور "ثيودوسيوس" بإرسال مجموعة من الجنود لمنع أعمال العنف ولحماية الأسقف المرعوب"نسطور" وللتأكد من أن المجلس سيتم انعقاده بعد وصول الأساقفة الشرقيين، وبرغم ذلك لم يحظ نسطور بالدعم الكافِ، وقد عرض ثيودسيوس منصب الأسقفية على دالماتيوس فرفض(١٧٠)، ولامه الإمبراطور على ذلك بحجة أنه قام بتأليب الرهبان في المدينة ضده، واجتمع المجلس وتمت إدانة نسطور وكيرلس معًا(١٧١)، وأمرت الحكومة الإمبراطورية بإقالتهما ونفيهما لدرء الفتنة عن العاصمة الإمبراطورية، كما أُجبر نسطور على العودة إلى ديره في أنطاكية، وتم تعيين ماكسيميان رئيسًا لأساقفة القسطنطينية بدلًا منه، وفي النهاية سُمح لكيرلس بالعودة بعد رشوة عدد من رجال الحاشية(١٧٢).

وفيما يتعلق بالراهب يوطيخا Eutyches(٣٨٠-٤٥٦م) (١٧٣)؛ فقد

---

(169)Turnator, *Monks and Monasteries in Constantinople*, p.44.

(170)*Nestorius's Book of Heraclides*, pp.241-243.

(171)Elton, H.,"Imperial politics at the court of Theodosius II", In A. Cain and N. Lenski, eds., *The Power of Religion in Late Antiquity*, (Routledge:2009),pp.133-144,esp.139-140.

(172)St. Cyril of Alexandria, *Letters*: 96,p.151.

(١٧٣) راهب ورئيس دير في أحد ضواحي القسطنطينية، كان من أشد المعارضين لتعاليم نسطور، ومؤيد لتعاليم كيرلس السكندري، دافع عن مصالح الإسكندرية في بلاط ثيودوسيوس الثاني بسبب علاقاته القوية بالحاشية الإمبراطورية وخاصة الخصي خريسافيوس.
Khazdan, "Eutyches" Oxford Dictionary of Byzantium, p.759.

تعلق بأراء الكنيسة السكندرية فيما يتعلق بمسألة " طبيعة المسيح"، فاتهم كل من نادى بمذهب الطبيعتين بالمهرطقين، وأعلن تمسكه بعبارة كيرلس السكندري القائلة بالطبيعة الواحدة، وقال: إن في المسيح طبيعة واحدة، لأن الطبيعة الإلهية ابتلعت الطبيعة البشرية(١٧٤)، لكنه بالغ تمامًا في معتقده، إذ نادى بأن السيد المسيح عليه السلام لم يتخذ من رحم السيدة مريم العذراء جسدًا مماثل للجسد البشري، حيث اعتقد أنه مرَّ مرورًا رمزيًا في رحمها، وبالتالي لم يكن له جسدًا حقيقيًا، أما العذراء فهى من جسد بشري، وقد أثارت أفكار ومعتقدات يوطيخا الجدل وكانت القضية الأبرز في الأجندة الكنسية الدينية خلال الفترة من ٤٤٨م إلى ٤٥١م، كما أنه تم الاحتفاظ بها ضمن أحكام مجلس خلقيدونية(١٧٥).

وما يهمنا في هذا الإطار هو دور رهبان القسطنطينية في هذا الصراع، حيث وقف الرهبان بجانب يوطيخا المدعوم من القصر الإمبراطوري متمثل في شخص الإمبراطور ثيودوسيوس(١٧٦) ووزيره الخصي خريسافيوس Chrysaphios(٤٠٢-٤٥٠م) صاحب النفوذ القوي والذي أدى دورًا مهمًا في البلاط الإمبراطوري(١٧٧)، بالإضافة إلى الدعم الذي تلقاه يوطيخا من قِبل ديسقورس Dioscorus أسقف الأسكندرية(٤٤٤-٤٥١م)، في حين اتهمه

(١٧٤) رأفت عبدالحميد، طارق منصور، مصر في العصر البيزنطى، ص١٦٨.

(175)Russell, *Cyril of Alexandria*, p.59; Charles J. Hefele, *A History o f the Councils o f the Church Volume III: A.D. 431 to A.D. 451*, (Edinburgh: 1883), pp. 192, 201-203; McGuckin, *St Cyril of Alexandria* ,pp. 229-230.

(176)McGuckin , *St Cyril of Alexandria*,p.231; Baker, R. A., & Landers, J. M., *A Summary of Christian History*, (Tennessee:2005),p.80.

(177)Sidéris, G., *Eunuques et pouvoir à Byzance, 4e-7e siècles*. (Paris: 2001), pp.366-369; Holum, K. G., *Theodosian Empresses*, pp. 186-187.

يوسابيوس أسقف دوريليوم Eusebius of Dorylaeum بالهرطقة لدرجة أن بعض زملائه اللاهوتيين شعروا أن موقفه كان عدوانيًا بشكل مفرط في مهاجمة يوطيخا(١٧٨). أما فلافيان Flavian أسقف القسطنطينية (٤٤٦-٤٤٩م) فقد أراد تجنب الحرج والابتعاد عن هذه القضية بسبب الدعم الإمبراطوري ليوطيخا؛ لكن إصرار "يوسابيوس" على عقد مجلس ديني لحل هذه القضية، دفع فالفيان إلى الدعوة لمجلس ديني(١٧٩).

وبالفعل تم عقد المجمع الديني خلال الفترة من (٨-٢٢ نوفمبر ٤٤٨م)، وترأسه فلافيان أسقف القسطنطينية وحضره اثنان وثلاثون أسقفًا، وفي هذا المجمع تمت إدانة يوطيخا وعزله(١٨٠)، وهو ما اعترض عليه يوطيخا، فكتب في أبريل عام ٤٤٩م إلى صديقه الإمبراطور يشكو إليه من هذا العزل؛ فاستجاب له الأخير وأصدر أوامره بعقد مجلس أخر عرف باسم مجلس "لاتروسينيوم Latrocinium"، وأمر بأن يترأس هذا المجلس ديسقورس أسقف الإسكندرية في أفسوس، وبعد الاستماع إلى آراء الحاضرين؛ حكم المجمع بإدانة وعزل فلافيان، ولم يكتفِ ديسقورس بذلك، بل أساء معاملة فلافيان لدرجة أن الأخير توفي متأثرا بجراحه(١٨١).

---

(178)Webb, S.H., *Jesus Christ, Eternal God: Heavenly Flesh and the Metaphysics of Matter*, (Oxford University Press:2012), pp.131-132.

(179)Morris, S., *Early Eastern Orthodox Church: A History, AD 60–1453* (McFarland: 2018), p. 93.

(180)Samuel, V.C., *The Council of Chalcedon Re-Examined*, (India: 1977), pp. 15-17.

(181)Louth,A.," Christology and Heresy", In *A Companion to Byzantium*, edited by L. James, (Blackwell:2010),pp.187-198,esp.192.

إلا أن الوضع لم يستمر كثيرًا بعد تبرئة يوطيخا ففي يوليو عام ٤٥٠م توفي الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني، وتولت أخته "بولخيريا Pulchria " عرش الإمبراطورية، وتزوجت من القائد مرقيان، وقررا الدعوة لعقد مجلس ديني جديد لمراجعة قرارات مجلس "لاتروسينيوس"، وأصدرا أوامرهما بأنه يجب على المجلس الجديد أن يضع الأمور في نصابها، وتم بالفعل عقد مجمع خلقيدونية عام ٤٥١م، وكان فيه القرار النهائي في تلك القضية، حيث تمت إدانة يوطيخا واتهامه بالهرطقة(١٨٢).

وقد وقع على ذلك الأمر ثلاثون أسقفًا، تُبّعهم في ذلك ثلاثة وعشرون راهبًا من القسطنطينية والمناطق المجاورة لها حيث وقعوا على إدانة يوطيخا وهم كما هو مُوضَح بالجدول التالي:

(182)Turnator, *Monks and Monasteries in Constantinoplep*, p.49.

(١) أندرياس Andreas	(٢) فاستوس الدلماشي Faustos (Dalmatios)	(٣) مارتينوس (Martinus)	(٤) مانويليوس Manuelios
(٥) بيتروس التياسي Petros (Thalassiou)	(٦) جوب Job	(٧) أنطيوخس ثيو تكنو Antiochos (Theotekno)	(٨) إبراميوس Abramios
(٩) ثيودور Theodore	(١٠)ثيودور المصري Theodore (Aegyption)	(١١) بينتيوس (نبيون) Pientios (Nepion)	(١٢) فلافيان(إيرماوس) Flavian (Ermaou)
(١٣) يوسابيوس (إيولوجوس) Eusebios (Eulogiou)	(١٤) تريفون Tryphon	(١٥) يعقوب (سيرون) Jacob (Syron)	(١٦) إليبيديوس Elpidios
(١٧) بولس (أيثرويس) Paul (Aithriou)	(١٨) كاروسوس Karosos	(١٩) أستيريوس (لاورينيوس) Asterios (Laurentiou)	(٢٠) كالينكوس (ثيودوتوس) Kallinikos (Theodotou)
(٢١) جيرمانوس Germanos	(٢٢) ماركيللوس (أكومينيتوس) Markellos (Akoimento)	(٢٣) يوسابيوس (إيليا) Eusebios (Elia)	

والمتمعن في قراءة أحداث الفترة من (٤٤٨-٤٥١م)، تتضح له الرؤية أنها كانت مجرد صراع بين المنازل الرهبانية الكبرى والأقوى في المدينة، وهم دير أكوميتاريوس والنسطوريين ضد مجتمع يوطيخا الرهباني وأرائه المتطرفة وتحالفاته السياسية، وعلى الرغم من اختلافاتهم الحادة فيما يتعلق بطبيعة المسيح، إلا أن الأيديولوجيات المتصارعة قد مثلت الشعلة والوقود الرئيس للقضية الجدلية؛ فضلاً عن ذلك، فمن الأفضل أن نلاحظ أن تلك القضية كانت أكبر من الرهبان وأكبر من القسطنطينية نفسها في نطاقها الجغرافي، خاصة أن الائتلافات السياسية التي دخل فيها الرهبان قد عكست درجة تعقيد هذا الموقف أكثر مما عكسته الظروف المحيطة بتلك القضية، فنجد أن رهبان دير أكوميتايوس اتحدوا مع البطريرك فالفيان وهذا الإئتلاف القوي عارض يوطيخا وحلفائه في العالم الرهباني والبلاط الإمبراطوري، وفي النهاية انتصر الحزب المناهض ليوطيخا مما أدى إلى عزله من منصب رئيس الدير بعد أن إدانة ٢٣ من رؤساء أديرة الرهبان في المدينة البالغ عددهم خمسين في حين ظل موقف باقي الرهبان غير محدد، ومن نتائج تلك الفترة المهمة؛ هو الانهيار التام لعلاقات التعاون والروابط المشتركة ما بين المنازل الرهبانية. وهذا تطور حتمي بسبب التعداد الكبير والمتنوع من الرهبان الذين استقروا في المدينة بحلول منتصف القرن الخامس الميلادي، وعليه يكون من الخطأ أن نرى الصراعات العنيفة والمتكررة على أنها مجرد صراعات ما بين راهب ذو مذهب معين دخل في صراع ضد راهب آخر بتوجهات أخرى، أو أنها صراعات لرهبان أجانب يعارضون رهبان مقيمون في المدينة، وإنما في حقيقة الأمر كانت الديناميكيات (القوى المُحرِكة) الاجتماعية والدينية الكلية لهذا العصر معقدة وغير مستقرة، الأمر الذي جعل هؤلاء الرهبان يدخلون في شقاقات متنوعة طبقًا للظروف المحيطة. ويكفي القول أن هؤلاء الرهبان قد أتوا بشكل متكرر من الخارج (بشكل ملحوظ عام ٤٧٥ م، وعام ٤٧٧ م،

والفترة من ٤٨٧-٤٨٨ م، والفترة من عام ٥٠٨م إلى عام٥١١ م)، وفي المجمل قاموا بالدفاع عن مجموعة من التوجهات الدينية في تلك الفترة، وهناك أيضًا سبب قوي يجعلنا نعتقد أن الدافع الرئيس لقدومهم إلى القسطنطينية هو إما لتحريك أزمة حققت اتجاهًا جديدًا من الأحداث أو لتقوية ومساندة أزمة ربما كانت واقعة بالفعل(١٨٣).

وعبثًا سعى الإمبراطور زينون لوضع تسوية لإنهاء الاختلافات بين مؤيدي مجلس خلقيدونية وخصوم المجلس بإصدار وثيقة اتحاد عام ٤٨٢م تسمى " هينوتيكون Henotikon والتي حاول فيها التقارب في اتجاه "أصحاب مذهب الطبيعة الواحدة"، وتم قبول نص الاتحاد من قبل البطريرك أكاكيوس Akakius(٤٧٢-٤٨٩م)، وأراد الأخير وزينون إجبار الرهبان الشرقيين على قبول مرسوم الإتحاد لكن الرهبان رفضوا بشدة، وتصدوا لقرارات الإمبراطور والبطريرك، وخلف هذه الأحداث موجة من الاضطهادات التي أثرت بالسلب على أعدادهم في الفترة (٤٨٠-٤٨٩ م)، وفي حقيقة الأمر فإن هذه الوثيقة لم تُسعد الجانبين، وعارضاها بشدة(١٨٤).

وترى "سوزان هارفي Susan Harvey" أن الموقف المحتدم في القرن السادس الميلادي قد قدم عذرًا للناسكين الوحدانيين في الشرق؛ لكي يحولوا الأزمة الدينية إلى أزمة سياسية. ولكنني أود أن أؤكد على أن هناك أوقات

---

(183)Hatlie, *The Monks and Monasteries of Constantinople*, pp.118-119.

(184)Meyendorff, J., *Imperial Unity and Christian Divisions: The Church 450-680 A.D*, (NewYork:1989), pp.198-199; Louth, A., "Realtions with Constantinople",In *A Companion to the Medieval Papacy: Growth of an Ideology and Institution*, edited by A. Larson and K. Sisson, (Boston : Brill 2016), pp.291-308, esp.293; Timothy E. Gregory, A *History of Byzantium*, (Wiley-Blackwell :2010), p.108; Joseph F. Kelly, *History and Heresy*: How *Historical Forces Can Create Doctrinal Conflicts* (Collegeville, Minn.: Liturgical Press: 2012), p.70.

جعل فيها الناسكون في أوائل الإمبراطورية البيزنطية أنفسهم مسئولين عن ظروف العالم المؤقت، ولم يكن ذلك بسبب تأثير أو ضغط الجمهور العام عليهم؛ ولكن لأنهم جعلوا أنفسهم مرتبطين بشكل واضح بالظروف السياسية والاجتماعية للمجتمع البيزنطي وقتها، حيث إننا نجد يوحنا الإفسوسي يكتب بطريقة محفزة سياسيا؛ مما يجعلنا نُدرك أنه سعى إلى تحقيق دعاية سياسية لهم من الطراز الأول. ولكن إذا كان الأمر كذلك؛ فهي دعاية تحفها الحقيقة، حيث أن هؤلاء الرهبان في المناطق البيزنطية الشرقية وجدوا إجابة واحدة فقط لكوارث عصرهم المرتبطة بالأزمة الدينية: فبالنسبة لهم، فإن وجود الرجال المقدسين ليس قائمًا على وجودهم خارج المجتمع المؤقت للمجتمع الإنساني، ولكن يتضح دورهم السياسي والاجتماعي من خلال هذا العالم(١٨٥).

وأخيرًا يمكن القول إن الرهبان لم يكونوا منعزلين عن المجتمع، بل مثلوا عنصرًا حيويًا، وسمة مميزة للمشهد البيزنطي، حيث كانت لهم مكانة خاصة عند العامة والخاصة على السواء، فصوامعهم صارت كعبة القصاد، لجأ إليها البيزنطيون بسبب ما اشتهر به الرهبان من قدرات خارقة على علاج المرضى وطرد الأرواح الشريرة وقدرتهم على التنبأ بالمستقبل وهو ما جعل موقعم الاجتماعي متفردًا، الأمر الذي دفع الأباطرة وأفراد الطبقة الأرستقراطية للتردد عليهم طلبًا للمشورة الروحية، ونظرًا للمكانة المتميزة التي تمتعوا بها وقبولهم بين الأوساط المجتمعية المختلفة؛ جذبت إليهم اهتمام الأباطرة في تنفيذ سياستهم المختلفة وتوظيفهم كوسطاء بينهم والعامة، وهو الأمر الذي أداه الرهبان بكفاءة، حيث عملوا في دور الوسيط الديني، وتمكنوا من تحقيق نجاحات كثيرة، حيث تدخلوا كثيرًا لصالح الفقراء والمحتاجين لدى الأرستقراطيين للتخفيف عن كاهلهم

(185)Harvey, S., "*The Politicisation of the Byzantine Saint*", In *The Byzantine Saint*, edited by Sergei Hackel, (London:1981), pp. 37–42,esp.42.

الضرائب الباهظة أو الظلم الواقع عليهم من كبار الملاك، وقد استجاب الأرستقراطيون للرهبان واستخدموهم كمرشدين روحيين من أجل كسب ودهم كون ذلك طريق الوصول للبيروقراطية البيزنطية، لكن العلاقة بين الطبقة الإمبراطورية والرهبان لم تسِرْ على وتيرة واحدة من الود والتقدير بل أحيانًا كثيرة وصلت إلى حد التصادم بسبب زيادة نفوذ الرهبان، حيث لم يكتفِ الرهبان بدورهم كوسيط مجتمعي، بل شاركوا أيضًا في الأحداث السياسية التي مرت بها الإمبراطورية، وكانوا عنصرًا فعالاً فيها، بل تطلعوا للمناصب الإدارية العليا في الإمبراطورية، وهو ما لم يُرضِ الصفوة الإمبراطورية، لكن ظل الرهبان عنصرًا ومحركًا أساسيًا لكافة الأحداث السياسية عبر تاريخ الإمبراطورية.

المصادر والمراجع

أولًا المصادر الأجنبية

- *Actes du Concile de Chalce´doine: Sessions III–VI (La De´finition de la Foi)*. Trans. A. J. Festugiere, ***Cahiers d'Orientalisme*** 4. (Geneva:1983).
- Basil of Caesarea, *Letters*, Translated by B. Jackson. *From Nicene and Post-Nicene Fathers*, Second Series, Vol. 8. Edited by P. Schaff and H. Wace, (New York:2007).
- Callinicus. *Vita Hypatii.* Ed. with French trans. G. J. M. Bartelink, *Callinicus: Vie d'Hypatios*. ***SC*** 177. (Paris: 1971).
- *Canon 49 du concile in Trullo*, dans Rallès (Potlès 1966).
- Constantine Porphyrogennetos, *Book of Ceremonies*, Ed. and trans. A. Moffatt and M. Tall, Vol. 1, With The Greek edition of the Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae, Bonn, 1829), Book 1 (Canberra: 2012).
- Cyril of Scythopolis, "Life of Sabas" , *Lives of The Monks of Palestine*, Trans. R. M. Price, With an Introduction and Notes by J. Bainns, (Kalamazoo, Michigan: 1991), pp.93-219.
- Eusebius. *Life of Constantine Introduction*, Translation, and commentary by A.Cameron and S. G. Hall , (Oxford: 1999).
- Evagrius Scholasticus, *The ecclesiastical history of Evagrius Scholasticus* , translated, with an introduction, by M. Whitby, *(*Liverpool: Liverpool University Press, 2000).
- Grégoire de Nazianze. *Discours 42–43*. Ed. Jean Bernardi. 384.(Paris: 1992).
- Jean Cassien , *Conférences. XVIII-XXIV* Introduction, texte latin, traduction et notes par Dom E. Pichery, (Paris :1959).
- Jerome, *Chronicle*, Twelfth Year of Valens, In *Eusebius, Eusebius Werke*, ed. R. Helm (Berlin: 1956).
- Jerome, Chronicon, *A Translation of Jerome's Chronicon With Historical Commentary*,by M. D. Donalson, (Mellen University Press :1996).
- Jerome, *Epistulae*, Vol. 1, ed. I. Hilberg, **Corpus scriptorum ecclesiasticorum Latinorum** 54, 2d ed. (Vienna: 1996).
- John Chrysostom , *Homilies on Paul's Letter to the Philippians*, Trans. P. Allen, (Atlanta :2013).
- John Malalas, *Chronicle of John Malalas* , A Translation by E. Jeffreys, M. Jeffreys and R. Scott, (Melbourne :1986).
- John of Ephesus, "Lives of the Eastern Saints I", ***Patrologia Orientalis*** 82 (1983)(17.1) pp.171-186.
- John of Ephesus, *Lives of the Eastern Saints*, ed. E. W. Brooks, ***Patrologia orientalis*** 17 (Turnhout:1923).
- John Rufus (John of Maiuma), *Plerophoriae*, Syr. text and French tr. by F. Nau, *Jean Rufus, eveque de Maiouma, Plerophories* (1899, repr. 1971).
- Libanios, *Oratio* XXX, 9, éd. et trad. A. F. Norman, In *Libanius. Selected Works*, Vol. 2,(Cambridge:1977).

- Libanius , *discours sur les patronages***,** *texte traduit***,** annoté et commenté par L.Harmand, (Presses universitaires de France, Paris:1955).
- Nestorius's Book of Heraclides, 2. 1 (French trans. by F. Nau: *Le Uvre d' Heraclide de Damas* (Paris: Letouzey, 1910).
- Palladius*: Dialogue on the Life of St. John Chrysostom* Trans. R. T. Meyer, (New York: Newman Press: 1985).
- Palladius: *The Lausiac History*, Trans.R.T. Meyer,(The Newman Press: 1965).
- *Rabbula Corpus Comprising the Life of Rabbula, His Correspondence, a Homily Delivered in Constantinople, Canons, and Hymns* with Texts in Syriac and Latin, English Translations, Notes, and Introduction by R. R. Phenix Jr. and C. B. Horn 4(Atlanta: 2017)
- Simeon Stylites, *The Life of Saint Simeon Stylites: A Translation of the Syriac Text in Bedjan's Acta Martyrum Et Sanctorum*, Vol. IV,Trans. F. Lent,(Arx Publishing, LLC, 2008).
- Socrates Scolasticus, *The Ecclesiastical History of Socrates Scholasticus*. Revised, with notes, by the Rev. A. C. Zenos (Unknown Binding : 1 Jan. 1891).
- Sozomen, *The Ecclesiastical History of Sozomen: Comprising A History of The Church, A.D. 324 To A.D. 440*, Translated by E. Walford(London:1855).
- St. Cyril of Alexandria: *Letters* 51–110, translated by J. McEnerney (Washington: 1987).
- *The Life of St. Theodore of Sykeon*, *Three Byzantine Saints: Contemporary Biographies of St. Daniel the Stylite, St. Theodore of Sykeon and St. John the Almsgiver*, Trans. Elizabeth Dawes, and introductions and notes by N. H. Baynes, (London: 1948).
- *The Theodosian Code and Novels and the Sirmondian Constitution*, ed. C. Pfarr (Princeton:1952).
- Theodoret of Cyrrhus, *A History of the Monks of Syria*, Trans. R.M. Price, Cistercian Studies SeriesCistercian Publications(1985).
- Theodoreti Cyrensis, *Historia religiosa*, ***Patrologia Graeca*** 82 (1864).
- Theophanes, *The Chronicle of Theophanes Confessor: Byzantine and Near Eastern History, AD 284-813*, Translated by C. A. Mango, R. Scott, Geoffrey Greatrex , (Oxford:1997).
- *Vie A'ccemete"* La Vie ancienne de S. Marcel l'Acemete",ed. Gilbert Dagron, ***Analecta Bollandiana*** 85 (1968), pp. 271–321.
- Vita Alexandri, ed. Emile de Stoop, ***Patrologia Orientalis***, t. 6, (Paris: 1911), pp. 645–705.
- *Vita Daniel the Stylite Three Byzantine Saints: Contemporary Biographies of St. Daniel the Stylite, St. Theodore of Sykeon and St. John the Almsgiver*, trans. E. Dawes, and introductions and notes by N. H. Baynes, (London: 1948),pp.1-71.
- *Vita of Auxentios* in **Patrologia Graeca**, ed. J. P. Migne, Vol. 114 (Paris: 1864).

ثانيًا المصادر العربية

- الكتاب المقدس.
- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري(ت ٦٠٦ هـ/ ١٢٠٩ م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، الجزء الثاني، تحقيق/ طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي،(المكتبة العلمية : بيروت، ١٩٧٩م).
- ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد)، لسان العرب، ج ١، ط١، (دار صادر: بيروت، ١٩٥٥م)
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري(ت : ١٧٠ هـ /٧٨٧ م)، كتاب العين، ج ٤ تحقيق/ مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال: بيروت، د.ت)

ثالثًا المراجع الأجنبية

- Alice, M., Talbot, " Monk " In: Kazhdan, Alexander (ed.). *The Oxford Dictionary of Byzantium* (Oxford University Press:1991), pp. 1395-1396**.**
- Angold, M., *Byzantium: The Bridge from Antiquity to the Middle Ages*,(Weidenfeld and Nicolson, London: 2001)**.**
- Antonio,J.S.J., "The Monk Hypatius and the Olympic Games of Chalcedon", ***Studia Patristica*** 60 (2013),pp. 39–45**.**
- Auzépy, M.F., "Les moines et l'errance à Byzance." In *Le monde de l'itinérance en Méditerranée de l'Antiquité à l'époque moderne. Procédures de contrôle et et d'identification*, edited by C. Moatti, W. Kaiser and Ch. Pebarthe,(Bordeaux: 2009) , pp.241-251.
- Baring-Gould, S.,*The Lives of the Saints*: Vol. 2, (Books on Demand: 2020).
- Bell, B. N., *Social Conflict in the Age of Justinian: Its Nature, Management, and Mediation*, (Oxford: Oxford University Press, 2013).
- Bertaina, D.," Saint Simeon the Stylite", ***Sophia. The Eparchy of Newton for the Melkite Greek Catholics***, ***38*** (3:2008).
- Brown, P., *The Rise of Western Christendom Triumph and Diversity, a.d. 200–1000*, (Wiley-Blackwell: 2013)**.**

- Brown,P., "The Rise and Function of the Holy Man in Late Antiquity, 1971–1997", ***Journal of Early Christian Studies*** 6 (1998),pp.80-101.
- Brown,P., *La société et le sacré dans l'Antiquité tardive*. Traduit de l'anglais Par A. Rousselle (Paris: 2002)**.**
- Cajetan, B., *The Charity of the Church* , Trans. D. Gargan, (Dublin: 1885)**.**
- Cameron, A., and Long J., *Barbarians and Politics at the Court of Arcadius* (Berkeley and Los Angeles: University of California Press 1993)**.**
- Cameron, A., *Byzantine Matters* (Princeton: 2014).
- Cameron, A., *Circus Factions Blues and Greens at Rome and Byzantium*, (Oxford : 1976)**.**
- Caner. D., *Wandering, Begging Monks: Spiritual Authority and the Promotion of Monasticism in Late Antiquity* , (University of California Press: 2002)**.**
- Carter, R., "The Chronology of St. John Chrysostom's Early Life", In ***Traditio*** 18(1962), pp.357–364.
- Charanis, P.,"The Monk as an Element of Byzantine Society", ***Dumbarton Oaks Papers*** 25 (1971), pp. 61–84**.**
- Charles A. Frazee, "Late Roman and Byzantine Legislation on the Monastic Life from the Fourth to the Eighth Centuries", ***Church History*** Vol. 51, No. 3 (Sep., 1982), pp. 263-279**.**
- Charles J. Hefele, *A History o f the Councils o f the Church Volume III: A.D. 431 to A.D. 451*, (Edinburgh: 1883)**.**
- Charlotte, R., "Entertainments, Theatre, and Hippodrome", In E. Jeffreys, J.F. Haldon & R. Cormack (eds.), *The Oxford Handbook of Byzantine Studies*(Oxford University Press 2008), pp. 677–684.
- Chisholm, H.," Libanius" ***Encyclopædia Britannica***. 16(London: 1911)**.**
- Christensen,T., *Rufinus of Aquileia and the Historia Ecclesiastica Lib. VIII–IX of Eusebius*, (HM, 58), (Copenhagen: 1989).
- Constas, N., *Proclus of Constantinopole and the Cult of the Virgin in Late Antiquity: homilies 1-5, texts and translations*,(Brill: 2003)**.**
- Corcoran, S., "The Praetorian prefect Modestus and Hero of Alexandria's Stereometrica", ***Latomus*** 54(1995), pp.377-384.
- Croke, B., "Dynasty and Ethnicity: Emperor Leo and the Eclipse of Aspar", ***Chiron*** 35 (2005), pp. 147–203**.**
- Dagron, G. "Les moines et la ville: Le monachisme à Constantinople jusqu'au concile de Chalce'doine (451)," ***Traveaux et Mémoires*** 4 (1970), pp.229-276.
- Drijvers, J.W., "The Protonike Legend, the Doctrina Addai and Bishop

Rabbula of Edessa," ***Vigiliae Christianae*** 51 (1997), pp.298-315**.**

- Dudley, D., *The History of the First Council of Nice: A Worlds Christian Convention, A. D. 325 with a Life of Constantine*, (New York :2007)**.**
- Elton, H.,"Imperial politics at the court of Theodosius II", In A. Cain and N. Lenski, eds., *The Power of Religion in Late Antiquity*, (Routledge:2009),pp.133-144.
- Farmer, D.H., *The Oxford Dictionary of the Saints* (2nd ed.), (Oxford University Press: 1987)**.**
- Fisher, E. A.," The Life of St. Auxentios and the Encomion of Symeon the Metaphrast ", In *Reading Michael Psellos*, ed. Ch. Barber and D. Jenkins, (Boston: 2006) , pp.57-72.
- Flusin, B., *Miracle et histoire dans l'œuvre de Cyrille de Scythopolis*, (Paris: 1983), pp. 158-166.
- Frend W. H. C, "The Monks and the Survival of the East Roman Empire in the Fifth Century," ***Past & Present*** 54 (1972), pp.3-23.
- G.F. Chesnut, *The First Christian Histories: Eusebius, Socrates, Sozomen, Theodoret, and Evagrius*, (Macon: Mercer University Press, 1986), pp.199-230.
- Gabra, G *The A to Z of the Coptic Church*, (Scarecrow Press, Oct 26: 2009)**.**
- Galatariotou, C., "Byzantine « ktetorika typika » : a comparative study", dans ***Revue des études byzantines*** 45, (1987),pp.77-138**.**
- Gallwitz, A. R., *Basil of Caesarea: A Guide to His Life and Doctrine* (Eugene, OR: Cascade: 2012).
- Geanakoplos, D.J., "Church and State in the Byzantine Empire: A Reconsideration of the Problem of Caesaropapism," ***Church History***, Vol. 34, No. 4 (Dec., 1965), pp. 381-403**.**
- Graetz,H., *History of The Jews*, Vol.III, Jewish Publication Society of America (Philadelphia:1902)**.**
- Haldon, J., *Warfare, State and Society in the Byzantine World, 565-1204*. (London: 1999)**.**
- Hall. G., *Doctrine and Practice in the Early Church* (London: 1991).
- Harris, J., *Constantinople: Capital of Byzantium ,(* Bodmin, Cornnwall: 2009).
- Harvey, S., "*The Politicisation of the Byzantine Saint*", In *The Byzantine Saint*, edited by Sergei Hackel, (London:1981), pp. 37–42.
- Hatlie, P., "Monks and Circus Factions in Early Byzantine Political Life," *Monastères, images, pouvoirs et société à Byzance*, ed. M. Kaplan (Byzantina Sorbonensia, 23) (Paris, Publications de la Sorbonne: 2006), pp.13-25.

- Hatlie, P., *The Monks and Monasteries of Constantinople ca 350–850*, (Cambridge: 2007)**.**
- Hausherr, I., *Direction spirituelle en Orient autrefois*, (Rome: 1955)**.**
- Holman, S.R., *Wealth and Poverty in Early Church and Society* , (Grand Rapids: Baker, 2008).
- Holum, K.G., *Theodosian empresses: women and imperial dominion in late Antiquity***,** (London : University of California, 1982)**.**
- J. H. W. G. Liebeschuetz, *Ambrose and John Chrysostom: Clerics between Desert and Empire*, (Oxford: Oxford University Press, 2011).
- Janin, R., "Monastères byzantins : les couvents secondaires de Psamathia, " ***Échos d'Orient*** 32 (1933),pp.325-339.
- Joseph F. Kelly, *History and Heresy*: How *Historical Forces Can Create Doctrinal Conflicts* (Collegeville, Minn.: Liturgical Press:2012)**.**
- Kaegi, W., *Byzantium and the Decline of Rome* (Princeton: 1968).
- Kahlos, M.," The Misunderstood Emperor? Valens as a Persecuting Ruler in Late Antique Literature", In Heirs of Roman Persecution Studies on a Christian and Para-Christian Discourse in Late Antiquity Edited By Éric Fournier, Wendy Mayer (London: 2019), pp. 61-78,esp.63.
- kelly, Ch., "Tooping to conquer: the power of imperial humility", In *Theodosius II: Rethinking the Roman Empire in Late Antiquity*, (University of Cambridge: 2013),pp.221-243**.**
- Kelly, Ch., "Rethinking Theodosius." In *Theodosius II: Rethinking the Roman Empire in Late Antiquity* (University of Cambridge: 2013), pp. 3-64**.**
- Kelly, J., *Golden Mouth: The Story of John Chrysostom: Ascetic, Preacher, Bishop*, (London: 1995)**.**
- Kosiń ski, R., "Peter the Fuller, Patriarch of Antioch (471–488)", ***Byzantinoslavica. Revue internationale des études byzantines*** 68 (2010), pp.49-73.
- Kosinski, R., *Holiness and Power: Constantinopolitan Holy Men and Authority in the 5th Century*, ***Millennium Studies*** 57, (Berlin: De Gruyter. Lang, David M. 1966).
- Kraemer, R. Sh., *The Mediterranean Diaspora in Late Antiquity: What Christianity Cost the Jews* (Oxford :2020).
- Kupán, I, P., *Theodoret of Cyrus*, (Routledge, London and New York: 2006).
- Lee, D.,"Emperors and Generals in The Fourth Century"In *Contested Monarchy: Integrating the Roman Empire in the Fourth Century AD*, ed. J. Wienand (Oxford Studies in Late Antiquity. Oxford: 2015), pp.100-118.

- Lenski, N. "Valens and the Monks: Cudgeling and Conscription as a Means to Social Control," ***Dumbarton Oaks Papers*** 58 (2004), pp. 93–117**.**
- Lenski, N., ***F****ailure of Empire****.*** *Valens and the Roman State in the Fourth Century A.D.*, (Berkeley, London: 2014).
- Liebeschuetz, J.," Friends and Enemies of John Chrysostom", In *Maistor Classical, Byzantine and Renaissance Studies for Robert Browning* Edited by A. Moffat, **Byzantina Australiensia** 5 (Melborne: 1985), pp.85-112**.**
- Lim, R., "Consensus and Dissensus on Public Spectacles in Early Byzantium", ***Byzantinische Forschungen*** 24, (1997), pp. 159–180.
- Louth, A., "Realtions with Constantinople",In *A Companion to the Medieval Papacy: Growth of an Ideology and Institution*, edited by A. Larson and K. Sisson, (Boston : Brill 2016), pp.291-308**.**
- Louth, A.," Christology and Heresy", In *A Companion to Byzantium*, edited by L. James, (Blackwell:2010),pp.187-198**.**
- Luibheid, C., *"*Theodosius II and Heresy *,"* ***Journal of Ecclesiastical History*** 16 (1965), pp. 13-38**.**
- MacCormack, M., *Eternal Victory, Triumphal Rulership in Late Antiquity, Byzantium and the Early Medieval West*, (Cambridge-London-Paris 1986)**.**
- MacCormack, S. G., *Art and Ceremony in Late Antiquity*, (Berkeley-Los Angeles-London: 1981), pp. 240-266.
- Magoulias, H., "The Lives of the Saints as Sources of Data for the History of Byzantine Medicine in the Sixth and Seventh centuries" ***Byzantinische Zeitschrift*** 57(1964), pp.127-150.
- McGuckin, J. A., "Nestorius and the Political Factions of Fifth-Century Byzantium: Factors in His Personal Downfall," ***Bulletin of the John Rylands University***; Library 78, No. 3(1996),pp.7-21**.**
- McGuckin, J.A., *St Cyril of Alexandria and the Christological controversy* (Leiden: Brill, 1994)**.**
- Meggenis, R.B., "Les moines dans les campagnes byzantines", ***Mélanges de l'École française de Rome. Moyen Âge*** 124.2 (2012), pp. 345-357.
- Meyendorff, J., *Imperial Unity and Christian Divisions: The Church 450-680 A.D*, (New York:1989).
- Millar, F. *Greek Roman empire: power and belief under Theodosius II (408– 450)*, ***Sather classical lectures*** 64,(Berkeley:2006).
- Morris, R.,"The Political Saint in the Tenth and Eleventh Centuries", ***Vortrage und Forschungen***, 42 (1993), pp. 385-402.
- Morris, S., *Early Eastern Orthodox Church: A History, AD 60–1453*

(McFarland: 2018).

- Ostrogorsky, G., "The Byzantine Emperor and the Hierarchical World Order" ***The Slavonic and East European Review*** , Dec., 1956, Vol. 35, No. 84 (Dec., 1956),pp. 1-14**.**
- Papachryssanthou, D., "La vie monastique dans les campagnes byzantines du VIIIe au XIe siècle. Ermitages, groupes, communautés," ***Bysantion*** 43 (1973), pp. 158-180.
- Paul M., Blowers, *Maximus the Confessor Jesus Christ and the Transfiguration of the World*, (Oxford: 2016)**.**
- Pauline, A., *John Chrysostom's*, (Routledge :2000)**.**
- Pierre, Ch., C*hronique des derniers païens. La disparition du paganisme dans l'Empire romain, du règne de Constantin à celui de Justinien*, 2nd edition, (Paris:1991)**.**
- R. V. Dam, "Bishops and clerics during the fourth century: Numbers and their implications", In J. Leemans et als. (eds), *Episcopal Elections in Late Antiquity*, (Berlin: 2011), pp.217-242.
- Rapp, C., *Holy Bishops in Late Antiquity: The Nature of Christian Leadership in an Age of Transition*, (University of California Press: 2013)**.**
- Riehle, A., "Rhetorical Practice,"In *The Oxford Handbook of Byzantine Literature*, ed. S.Papaioannou, (Oxford University Press: 2021), pp.294-316.
- Ringrose, K. M. , Saints , *Holy Men and Byzantine Society : 726 to 843*, (Michigan: 1977).
- Roberts, W., 'Reconceptualizing Notions of Imperial Power in the Later Roman Empire: The Case of Basil of Caesarea and Valens', ***The Ancient World*** 39 (2008),pp. 1-11.
- Roberts,W.," Soldiers of Christ" from the Byzantine Perspective: Monks, Emperors, and Conflict in the Early Byzantine Empire", ***Journal of Religious History***, Vol. 41, No. 3, (September 2017), pp.291-311.
- Rousseau, Ph., *Basil of Caesarea*, (University of California Press:1998).
- Runciman, S., *The Byzantine Theocracy* (Cambridge : 1977).
- Russell, N., *Cyril of Alexandria* (London: Routledge, 2000).
- Samuel, V.C., *The Council of Chalcedon Re-Examined*, (India: 1977).
- Shahîd, I., *Byzantium and the Arabs in the Fourth Century* (Washington, DC: Dumbarton Okas: 1984)**.**
- Sidéris, G., *Eunuques et pouvoir à Byzance, 4e-7e siècles*. (Paris: 2001).
- Thomas F. Mathews, *The Early Churches of Constantinople,*

Architecture and Liturgy, (University Park-London: 1971).
- Turnator, G. E., *Monks and Monasteries in Constantinople (Fourth-Ninth Centuries)*, (University of St Andrews:2003).
- Urbainczyk Th., *Socrates of Constantinople. Historian of Church and State*, (University of Michigan: 1997).
- Van Ommeslaeghe, F., *Jean Chrysostome et le peuple de Constantinople*', ***Analecta Bollandiana*** 99 (1981): pp.329–349.
- Ware, K., "The Spiritual Father in St John Climacus and Symeon the New Theologian", dans ***Studia Patristica***, 18-2, ed. E.A.Livingstone (Kalamazoo and Leuven: 1989), pp.299-316.
- Webb, S.H., *Jesus Christ, Eternal God: Heavenly Flesh and the Metaphysics of Matter*, (Oxford University Press:2012).
- Wessel, S., *Cyril of Alexandria and the Nestorian Controversy: The Making of a Saint and of a Heretic*, (Oxford: Oxford University Press, 2004).
- William H. C. Frend, "The Gospel of Thomas: Is Rehabilitation Possible," ***Journal of Theological Studies*** 18 (1967),pp. 13–26.
- Wipszycka, E., "Contribution à l'étude de l'économie de la congrégation pachômienne." ***Journal ofJuristic Papyrology*** 26(1996), pp. 167–210**.**

رابعًا المراجع العربية والمعربة

- رأفت عبدالحميد، "الثورة الشعبية في القسطنطينية سنة٥٣٢م"، ضمن كتاب: *الإمبراطورية البيزنطية العقيدة والسياسة*، الجزء الأول، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ١٣٩-١٩٤
- رأفت عبدالحميد، طارق منصور، مصر في العصر البيزنطي ٢٨٤-٦٤١م (مصر العربية للنشر والتوزيع: القاهرة ٢٠٠١)، ص١٠٧-١٨٠
- عبدالعزيز رمضان، "سياسة أباطرة قسطنطين وثيودوسيوس تجاه العروض العامة بين الموروث الروماني والأيديولوجية الكنسية"، ***حولية المؤرخ المصري***، عدد يوليو (٢٠١٥)، ص ٩-٨٥
- محمد محمد عبدالحميد فرحات، "ثورة النصر بالقسطنطينية، ضمن كتاب: *دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية*، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر (الإسكندرية ٢٠١٤م)، ص ١١-٥٤.